



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../2020

رقم التسجيل ط1: 1535096666

رقم تسجيل ط2: 1535091919

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بغنوان:

ملاحح حاجية في الربع الأول من القرآن الكريم

تحت إشراف الأستاذ:

- احمد لعويجي

إعداد الطالبتان

❖ سعادة سميحة

❖ سعيدي فيروز

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	لخضر ديلمي
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	لعويجي احمد
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	عمار عزالدين

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019-2020م

سورة التوبة

إهداء

إلى أبي الفاضل.....

إلى أمي الغالية.....

إلى عائلتي.....

إلى أصدقائي.....

إليهم جميعا أهدي هذا العمل.....

شكر وعرفان

الشكر لله الواحد الأحد ... له الحمد الحسن والثناء الجميل..

شكرا لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.....

مقدمة

مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وكل من صحبه ووالاه .

أما بعد

إنّ البحث في النص القرآني، والتدبر في معانيه، عمل لا تتضب مادته ولا يقل زاده، فالقرآن الكريم هو أوسع الكتب على الإطلاق؛ لأنّه رسالة من رب العالمين إلى الوجود كله، وهو خطاب كامل وشامل لا يشبه أي خطاب آخر. ولقد تميزت آيات القرآن الكريم بالكثير من الخصائص التي تعلوها سمة الإعجاز وسحر البيان. فالحجاج من هذه الخصائص والذي يعتمد التفكير العقلي والبرهان والحجة للدفاع عن حجة بحجة أقوى منها.

يعد الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بها الدراسات اللغوية الحديثة؛ لكونه وسيلة إقناعية لا يمكن الاستغناء عنها في الدرس اللغوي، كما اعتمده المشتغلون على اللغة منذ عصور غابرة؛ فجنوره ضاربة القدم في التاريخ إذ أنّ أول ظهور له كان في البلاغة اليونانية عند سقراط (Socrate) وأفلاطون (plato) وأرسطو (Aristo)، وتعود أهمية الحجاج في الدراسة الحديثة إلى العودة القوية للبلاغة تحت ما يعرف (بالبلاغة الجديدة). حيث ركزت على جانبين هما البيان والحجاج كوسيلتين أساسيتين من وسائل الإقناع. ولا شك أنّ الدراسات الحديثة على الصعيد اللساني كانت مدعاة للبحث وتفعيل نظرية الحجاج وإعادة بنائها، لأنها أصبحت من أهم آليات التبليغ والتواصل والإقناع، ومن خلال هذا يمكن القول أنّ الدرس اللساني الحديث بدأ يشهد نوعاً جديداً بتوظيف بعض الظواهر اللسانية البلاغية القديمة إلى جانب بعض الآليات اللسانية المعاصرة في تحليل بعض الأجناس.

وسعياً منا للكشف عن خبايا هذه الظاهرة البلاغية اللسانية، وكيف تؤثر في عمليات التبليغ والتواصل والإقناع؛ حاولنا من خلال بحثنا الإجابة على الإشكال: ما هو دور الصور الحجاجية

مقدمة

في النص القرآني في الإقناع وإقامة الحجة؟ حتى نستتير طريقنا للوصول إلى الهدف المنشود، وتذليلاً لبعض الصعوبات البحثية استعناً بجملة من التساؤلات؛ نحو:

ما هو الحجاج؟ وما أهم مصطلحاته ومفاهيمه؟ كيف كانت بداياته الأولى؟ وهل كانت نظرة البلاغيين العرب القدامى منهم والمحدثين للحجاج واحدة؟ وما هي آراء الغربيين القدامى منهم والمحدثين لنظرية الحجاج؟ وما هي أهم الآليات الحجاجية الموظفة في الربع الأول من القرآن الكريم؟

وانطلاقاً مما سبق ذكره اخترنا موضوع بحثنا هذا بعنوان: (ملاحح حجاجية في الربع الأول من القرآن الكريم) لتلبية لرغبنا لدراسة هذا الموضوع والذي من خلاله نسعى لإبراز بعض الملاحح الحجاجية، ودورها لإقناعي في السور القرآنية: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام. ومن أسباب اختيارنا للموضوع نذكر ما يأتي:

- أهمية موضوع الحجاج كونه موظف في جميع أنواع الخطاب.
 - الرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي .
 - التعرف على الآليات الحجاجية الموظفة في النص القرآني .
 - التعريف بالنظريات الحجاجية الحديثة.
 - إبراز أهم الجوانب الفنية التي يتميز بها القرآن الكريم عن غيره من النصوص.
- والهدف من موضوعنا هو:

- التعريف بنظرية الحجاج وتبسيط مفاهيمها.
- كشف جانب من جوانب البلاغة ألا وهو الحجاج.
- إبراز أهم الجوانب الجمالية في النص القرآني.



إلى جانب السعي لإثراء المكتبة بمرجع علمي جديد.

وعن سبب اختيارنا للربع الأول من القرآن الكريم والذي فيه سورة (البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام) لاحتوائها على الكثير من الملامح الحجاجية .

أما في ما يخص أهمية الموضوع فإنها تكمن في:

- كون الحجاج أسلوب موظف في جميع أنواع الخطاب.

- الرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي.

اعتمدنا المنهج الوصفي والذي يعتبر مناسبا لطبيعة الموضوع.

وتحقيقا لم سبق ذكره من أهداف حتى نتمكن من استجلاء الآليات الحجاجية المستخدمة في النص القرآني، ودورها لإقناعي لإثبات الحجة، وصلا إلى التحصيل العلمي والمعرفي؛ إشباعا لرغبنا، ولإفادة الباحثين والدارسين وطالبي العلم؛ ارتأينا أن تكون بنية البحث على النحو الآتي: مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما الفصل الأول فيحمل عنوان "الحجاج ومشكلة المصطلح" حيث حاولنا من خلاله بيان دلالة مصطلح الحجاج في البلاغة والمعاجم والدراسات العربية والغربية وذلك من خلال تتبع مسيرته قديما وحديثا.

أما الفصل الثاني فجاء معنونا: "اللامح الحجاجية والبلاغية في الربع الأول من القرآن الكريم"؛ والذي حاولنا من خلاله إبراز أهم الملامح والآليات الحجاجية في القرآن الكريم والتمثيل لهما وشرحها.

وقد اعتمدنا في انجاز بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

الحجاج في (البلاغة العربية المعاصرة) ل: محمد الأمين طلبة، (في نظرية الحجاج) لعبد الله صولة، و(البلاغة العربية أصولها وامتداداتها) ل: محمد العمري، (اللسان والميزان أو التكوثر



مقدمة

العقلي) ل: طه عبد الرحمان.بالإضافة إلى الكتب التراثية مثل:(لسان العرب) لابن منظور، و (البيان والتبيين للجاحظ) بالإضافة إلى مجموعة من المقالات والأبحاث التي تصب في نفس المجال.

وكأي بحث علمي واجهتنا فيه بعض الصعوبات، وعندما اتخذنا قرار الخوض في هذا البحث كنا ندرك تماما أنه لابد من وجود صعوبات ، ولكننا مضينا قدما فقط من أجل دراسة جانب من جوانب ما جاء في كتاب الله تعالى. وأول الصعوبات التي واجهتنا :

-الظروف الحالية في بلادنا بسبب فيروس كوفيد-19 والذي بسببه وجدنا صعوبة كبيرة في التواصل مع الأستاذ المشرف واللقاء معه، وهذا أكبر عائق واجهنا أثناء بحثنا.

-كذلك الاختلاف والتباين في المصطلحات من باحث لآخر وهذا شوش علينا بعض الشيء.

- ومما لا شك فيه هو صعوبة البحث في الدراسات القرآنية ،لأنه يجب أن يكون بحثنا في أقصى درجات الصواب، والباحث على أقصى درجات الحيطة والحذر.

الفصل الأول

الحجاج ومشكلة المصطلح

المبحث الأول: تحديد مفاصل الحجاج:

تُعد مسألة تداخل المصطلحات خاصة في بداية نشأته، أول ما يعترض الباحث، فنجد مصطلح "الحجاج" ارتبط عبر مساره التاريخي بعدة مرادفات، لذلك وجب علينا الوقوف على حدود التداخل بينها وهي كثيرة (كالجدل والإقناع، والبرهان، المناظرة، المخاصمة، الاستدلال البرهاني، الحوار، التحاور، المنازعة، الخطابة...) وسنكتفي بدراسة بعض منها مع محاولة بيان استعمال هذه المفاهيم بين الدلالة الاصطلاحية والدلالة القرآنية بما يخدم موضوع دراستنا.

فمفهوم الحجاج في القرآن الكريم معبر عنه بأشكال من العبارات والأساليب التي تدعم الحوار وتهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلة العقلية والكونية والفطرية لأن أول كتاب علم العرب كيفية استنباط الأحكام العقلية المبنية على مقدمات صحيحة. هو القرآن الكريم.

"وقد جمع القرآن الكريم الدلالات المختلفة لمفردة الحجاج في صميمه جامعة هي: "الحجة البالغة"، فيصبح الأمر أكثر وضوحاً عندما تتساءل عن وجوده التمايز والتداخل والتشابه بين الحجاج ومفردات أسرته المفهومية".¹

ولعل مجموع ما يمكن رصده من تلك المفردات ما يلي:²

(1) **الجدل:** إنّ الجدل من الألفاظ القريبة جداً في المعنى والاستعمال من الحجاج، إذ أنّه وارد في القرآن الكريم وروداً يكاد مساوياً لورود لفظ "الحجاج" إذ ورد في تسعة وعشرين موضعاً.

¹المهامة محفوظ ، الحجاج دراسة مصطلحية، محلية مجمع اللغة، 3/ 532.

²المرجع نفسه ، 1/ 532.

• وهذه المواقع: البقرة 197 ، النساء 107-109 ، الأنعام 25-121 الأعراف 71، هود 32-74 الرعد 13 الرحمن 54-56، الحج 3، العنكبوت 46 لقمان 20، غافر 54، 56، 69، الشورى 35 ، الزخرف 58، المجادلة 1.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

(2) **المخاصمة:** بمعنى التخاصم: الخصام وهو قليل الورد في القرآن الكريم.

(3) **الحوار:** يكاد يكون مرادفا للجدل.

(4) **التحاور:** من المحاوراة والحوار ، وتغلب عليه صور الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا تقصد به الخصومة.

(5) **المنازعة:** إذ تعد عنصرا محوريا في تعريف الجدل والحجاج.

(6) **الخلاف:** وسنحاول التركيز على لفظ (الجدل) نظرا لقربه من لفظة (الحجاج) من حيث حجم الورد ومن حيث الدلالة.

أ- الحجاج والجدل:

وردت لفظ (الجدل) في القرآن الكريم في أغلب الأحيان في موقع غير المرضي عنه أو غير المجدي كقوله تعالى:

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْكُمْ مَثَلًا وَلَوْ كُنَّا أَنْسَانًا أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدًّا لَأَوْمَأَمْنَعِ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ لَا أَنْتَ أَتِيهِمْ سُنَّةً الْأُولَى وَأَتِيهِمُ الْعَذَابُ لَبُئْلًا¹ }

وقوله تعالى: {وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِلدُّخْطِ حُضُوبِهَا الْحَقُّ أَخَذَتْهُمْ فَكَيْفَكَ عِقَابٍ² }.

وجاء الجدل في الشرع على معنيين :أحدهما محمود وهو ما كان في تقرير الحق باستعمال الأدب قال

تعالى: {إِذْ عَالِمِ السَّبِيلِ يَكْبِتُ الْحِكْمَةَ وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ³ }.

سورة الكهف، الآية: 54-55

² سورة غافر الآية 5.

سورة النحل، الآية: 125³

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

في هذه الآية الكريمة أوجب الله تعالى الجدل المحمود لما يحوي من رفق وبيان والتزام بالحق والرجوع إلى ما أوجبه الحجة القاطعة.

والثاني مذموم وهو ما كان بسوء أدب أو جهل أو بنصرة باطل قال تعالى:

{وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ أَخَذْتُهُمْ كَيْفَ كَانَ عِقَابِ }¹.

وهنا الجدل في الآية الكريمة مذموم لأنه جدال في تقرير الباطل. ويؤكد ذلك قول النووي في حدّ الجدل "الجدل والجدال والمجادلة مقابلة الحجة بالحجة . وتكون بحق وباطل وأصله الخصومة الشديدة"². وهناك فرق دقيق بين معنيي (الحجاج والجدل) في استعمال القرآن الكريم أشار إليه، نلاحظ (الطاهر بن عاشور) (ت 1922م-1978) في تفسيره لقوله تعالى: {الْمُتَرَاكِضِينَ} إِبْرَاهِيمَ فِيهِ³. حيث قال "ومعنى حاج خاصم ، وهو فعل جاء على وزن المفاعلة ، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب والبرهان المصدق للدّعي مع أنّ حاج لا يستعمل غالبا إلا في المخاصمة وأنا لأغلب أنه يقيم الخصام بالباطل"⁴. ويفهم من كلام ابن عاشور أن الإنسان: إذا كان قادرا على الحجاج سمي مجادلا وأن المخاصمة تجمع؛ بين الحجاج والجدال، وأن الجدل منه ما هو على حق، ومنه ما هو على باطل مثلما ورد عند ابن حزم ، لكنها في الحجاج قائمة على الباطل.

وعليه فإن الحجاج والجدل يكثران ورودهما مترادفتين في اصطلاح القدماء إذ أنّ لنا في كتب علوم القرآن التي منها: "(البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت794)⁵، وكتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (ت 94 هـ)⁶؛ ما يدعم الرأي القائل بهذا الترادف فكل منها حين يعرض

سورة غافر، آية: 1.5

محي الدين ابن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص: 142

³سورة البقرة، آية: 252.

⁴محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس، 1336، الدار التونسية للنشر، ص 31-32.

⁵بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، بيروت، دار الجيل ، ج (فصل في معرفة جدله) ص 24-27.

⁶السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، بيروت لبنان ، 1973م، عالم الكتاب، ج2 فصل (في جدل القرآن) ص 135، 137

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

لجدل القرآن يقيم اللفظتين (الحجاج والجدل) مقام الآخر. إذا وسما الفصل الذي عقده لهذا العلم ب (جدل القرآن) مستخدمين فيه ألفاظ (الحجاجة والحجاج والاحتجاج) على أنها مرادفة للفظ الجدل وتسد مسده.

واستمر القول بترادف المفهومين (الحجاج والجدل) في بعض الدراسات الحديثة كما هو في كتاب (مواقف الجدل والحجاج في القرآن الكريم) (الهادي حم) الذي أشار إلترادفهما صراحة. كما يحتفظ (طه عبدالرحمان) في تعريفه للحجاج بالجانب الجدلي فيه حيث يقول: "وحدّ الحجاج أنّه فعالية تداولية جدلية"¹.

"إنّ هذا الترادف بين المصطلحين راجع إلى اعتمادهما على العناصر المكوّنة للعملية التواصلية نفسها؛ وهي: (المتكلم والمستمع والخطاب) غير أنّ هذا الاعتبار من طرف القدامى والمحدثين من شأنه تضيق مجال الحجاج، ويغرقه في الجدل من حيث هو صناعة منطقية"².

إنّ اعتبار الحجاج مرادف للجدل أمر فيه الكثير من المغالطة فعبداللهصولة مثلاً يؤكد أنّ الحجاج أوسع مجالا إذ "أن كلّ جدل حجاج وليس كل حجاج جدل"³.

وبهذا يخرج الحجاج من دائرة الجدل التي حاصرتة، وضّيقت مجاله، والذي قيل عنه أنه مجال يشتمل على الأمور غير اليقينية والممكنة وأنّ الحجاج في بعض وجوهه جدل غير أنه أوسعو أشمل منه.

ب- الحجاج والبرهان:

البرهان نمط من أنماط الاستدلال ويتميز بخاصية القطعية و التقنين، حيث ينتمي البرهان في الأصل إلى مجال الاستدلالات الاستنباطية المنطقية والرياضية وهذا ما أثبتته ابن

¹ عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 15.

² عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ط2، بيروت، 2007م، دار الفارابي، ص8.

³ المرجع نفسه، ص17.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

منظور بقوله: "البرهان الحجة الفاصلة البيّنة. يقال برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة للفرد الخصم"¹.

ونجد ابن حزم يقول: "الحجة هي الدليل إذا كان برهانا أو إقناعاً أو شغباً"².

ومنه فإن كلا من ابن منظور وابن حزم يضيفان البرهان كنمط من الحجاج في مميزات خاصة، غير أن ابن حزم يعطيه مجالا واسعا بضمه البرهان والإقناع والشغب بل ضم إليها ماهو أوسع منها مجالا وهو الدليل.

وفي القرآن الكريم وردت كلمة "برهان" في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى: {تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ}³.

قال الزمخشري في تفسيرها: "قل هاتوا برهانكم" متصل بقولهم لن يدخل الجنة إلا من كان يهوداً أو نصارى، فقل هاتوا برهانكم، هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة إن كنتم صادقين في دعواكم وهذا أهم شيء، لمذهب المقلدين، وأن كل قول لا دليل عليه فهو باطل"⁴ إذا البرهان هو الإتيان بدليل قاطع لإثبات صحة الدعوى حتى لا يكون فيه شك واحتمال.

ونجد طه عبد الرحمان يقول: "يطلق على الحجة أسماء أخرى مثل الدليل والاستدلال وحتى البرهان لكن هذا الإطلاق من باب التجوز أو التوسع"⁵.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 271.

² ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، الأفاق بيروت، 1983م، منشورات دار، المجلد الأول، ص 23.

³ سورة البقرة، الآية 111.

⁴ أبو القاسم بار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، تحقيق: الشريف علي بن محمد السيد وأحمد بن محمد الإسكندري، بيروت، لبنان، 2006، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، ص305.

⁵ عبد الرحمان طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء، 1998م، المركز الثقافي العربي، ص 218.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

ويعرّف البرهان في موضع آخر فيقول: "البرهان هو الاستدلال الذي يعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها و استعمالاتها وهو شبيه بالحجة المجردة"¹.

أغلب الدراسات والبحوث التي لها صلة بموضوع "الحجاج" كانت تميّزه عن البرهنة، وتبيّن التعارض القائم بينهما، مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد والمتوقع، وهو لصيق دوماً بالخطاب واللغات الطبيعية، أما البرهنة فمجالها المنطق واللغات الاصطناعية الرّمزية بشكل عام والمصطلح الجامع الذي يشملهما هو الاستدلال ، فكل حجاج استدلال وليس كل استدلال حجاجاً، وكذلك كل برهنة أو استنباط أو قياس تعتبر استدلال والعكس غير صحيح"².

ويرى عبد الله صولة أنه لا أهمية من التصنيف الذي جعل من الدراسة الحجاجية إما برهانا، ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق، وإما مجالاً أوسع يهتم بدراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على ادعاء السامع أو القارئ"³.

وعبدالله صولة ربط الحجاج عنده إما بالجدل خاصة عند القدماء وبعض المحدثين العرب وإما بالخطابة خاصة عند اليونان، ويبدو أن عبد الله صولة يرى أن البرهان وإن كان نمطا من الحجاج إلا أنه ضيق وذو حدود معينة، لا يرقى إلى مقارنته بالحجاج خاصة في العصر الحديث.

ونجد كذلك الباحث حبيب أعراب يشير إلى تقاطع بين البرهان والحجاج الفلسفي خاصة حين يقول: "والواقع أن الاستدلال والحجاج يلتقيان ويتقاطعان تكامليا في الفلسفة إنتاجا وتعلّما ضمن مدار، واحد ومركز واحد، هذا المدار هو عرض الحقيقة العقلية اللفظية عرضا استدلاليا

¹المرجع السابق، ص 216.

²عبد الرحمان طه، في أصول الموارد وتجديد علم الكلام ، ط5، الدار البيضاء، المغرب، 2007م ،المركز الثقافي العربي،

ص 51.

³عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم ، ص 08.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

متماسكا تواكبه إجراءات حجاجية معروضة في تناسق، مع إنجازات لسانية وبلاغية وتداولية وغيرها¹.

فالحجاج إذن يفيد من البرهان في طريقة العرض المتسلسل المتماسك، والبرهان يفيد من الحجاج في صوغ استدلالاته في قالب لغوي لكن الحجاج ليس هو البرهان.

ج- الحجاج والإقناع:

في الخطاب القرآني كان الحجاج دائما عنصراً مهماً في عملية الإقناع، وفي إدراك الحق وقبوله ولقد أعطى القرآن العقل مكانة كبيرة ونوّه به في العديد من الآيات حتى أنّه وصف الذين لا يُعملون عقولهم بالأنعام وأضل، ذلك أنّ " الإسلام يريد أن يحصل الإنسان على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجّة والبرهان في إطار الحوار الهادي العميق في قضايا العقيدة وغيرها"².

وعليه فالهدف من كل العمليات التي كان يقوم بها القرآن الكريم في عقول الناس وقلوبهم هو الاقتناع، واعتمد القرآن الكريم في عملية الإقناع على أسلوب الجدال والحوار وليس العسر والإكراه تجيء بهم القوة أو الإلجاء تأتي به المعجزات³.

ويعرف الإقناع على أنه: "تقديم الحجج والمناقشات لحمل الفرد على فعل شيء أو الاعتقاد بشيء ما"⁴.

فالإقناع هنا عملية طرح الحجج ومحاولة حمل المخاطب على الإذعان في قبول ما يطرحه المتكلم وهو نفسه تقريبا عند القرطبي .

¹ لينظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي، (مقال) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج3، ص 67-68.

² أمانة بلعلي، الإقناع للمنهج الأمثل للتواصل والحوار، مجلة التراث العربي، العدد 89، ص 225.

³ محمد احمد خلف الله، مفاهيم قرآنية عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 79، ص

117.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح، ج، ح).

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

وهناك مفهوم يرى أن الإقناع هو "العملية التي بها يؤثر الخطاب في مواقف الإنسان وسلوكه بدون إكراه أو قسر"¹.

أما الإقناع COMUITIOM فيعرف بما يلي: "الإقناع بالشيء هو الرضا به، ويطلق على اعتراف الخصم بالشيء عند إقامة الحجة عليه، وهو على العموم إذعان نفسي لما يجده المرء من أدلة تسمح له بقدر من الرجحان والاحتمال كاف لتوجيه عمله، إلا أنه دون اليقين في دقته"².

ومن خلال التعريفات السابقة نلاحظ أن ارتباط الحجاج بالإقناع أمر مفروغ منه إذ أنه يعد الوجه الآخر للحجاج، فهدف استخدام الحجاج في الخطاب هو إقناع المتلقي بفحوى ذلك الخطاب، وجعله يذعن لما يطلبه المتكلم، فمفهوم الإقناع يقترب من مفهوم الحجاج الذي هو طرح الحجج والبراهين التي تجعل المتلقي يذعن بدون إكراه أو قسر.

- إن الحجاج والإقناع يتلازمان في أي خطاب وأن الحجاج لا ينفك من الإقناع بحال من الأحوال، لأن الارتباط بينهما هو ارتباط وسيلة بالغاية، فإن هناك من يفرق بينهما، على اعتبار أن الإقناع يكون بمخاطبة الخيال والعاطفة، ما لا يدع مجالاً لأعمال العقل وحرية الاختيار، مما يجعله ذاتياً محضاً، بخلاف الحجاج الذي يتميز بكونه يقع في دائرة وسط بين الموضوعية والذاتية، لأنه "يقوم على حرية الاختيار على أساس عقلي دون إغفال التأثير في العواطف"³.

وهناك فرق آخر وهو أن الإقناع يقصد التأثير في مجتمع سلبي بينما الحجاج يُشرك مستمعا فعلاً ونشيطاً في عملية البحث عن الأفضل، ذلك أنه فضاء للحوار و النقاش مع الآخر لا فضاء للإلزام والإرغام.

¹ ابن عيسى باطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص21.

² طه عبد الله محمد السباعي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، ط1، لبنان، بيروت، 2005م، دار الكتب العلمية ص

15.

³ عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص15.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

كما أن "الحجاج يستهدف مستمعاَ عاماً بالإضافة إلى المستمع الخاص أما الإقناع فإنه يستهدف مستمعاَ خاصاً ومقصوداً"¹، وذلك عند من يفرّق بين الإقناع والافتناع فيجعل غاية الحجاج للاقتناع وليس الإقناع وخلاصة القول هناك العديد من المصطلحات التي تدور في فلك الجهاز المفاهيمي للحجاج والتي كان لا بد من التوقف عندها لرصد علاقتها بالحجاج حتى يتحدد مفهوم الحجاج بصورة أوضح.

وقد تبين أن الحجاج غير البرهان وغير الجدال وغير الإقناع، فلا هو مفهوم منطقي خالص لا هو مفهوم ذاتي انطباعي خالٍ من التعليل، بل هو جماع أدوات من الإقناع اللغوي، ملاك الأمر فيه: "دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إدمان السامع أو القارئ"².

المبحث الثاني: ماهية الحجاج

المطلب الأول: الدلالة اللغوية للفظ (الحجاج):

نظراً لأهمية مفهوم الحجاج، فإننا نجده متداولاً في مختلف كتب التراث العربي الإسلامي تحت مصطلح (الحجاج) أو (الاحتجاج) أو (المحاجة). وعليه فإن كتب التراث العربي الإسلامي لا تكاد تخلو منه. وفي مختلف المجالات والعلوم خاصة في المسائل ذات الطابع الفكري الفلسفي التي كثيراً ما يعترضها الخلاف في وجهات النظر والبرهان والتأويل.

"الحجاج مفهوم قديم وحديث في آن واحد" لأنّ الدلالة المعاصرة لهذا المفهوم تختلف؛ فقد حُمّلت جملة من الإضافات الفكرية.

وعند البحث عن المعنى المعجمي لكلمة (الحجاج) في المعاجم العربية نجدها تجمع في تعريفها على ما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ح ج ج) على النحو

¹ عبد العزيز لحويّدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرآنية للنصوص الحجاجية (مقال)، ص 346.

² الحجاج في القرآن، ص 2.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

التالي: "حاجته أحاجبه محاجاً ومحاجة حتى حَجَّته: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها. وحاجه محاجة وحجاجاً نازعه الحجة.

-والحجة البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محاجج، أي جدل. وفي الحديث "فحج آدم موسى: أي غلبه بالحجة"¹.

وفي حديث الدجال: "إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه أي محاجّه ومغالبه بإظهار الحجة عليه. والحجة الدليل والبرهان....، ومنه حديث معاوية: فجعلت أحجّ خصمي أي أغلبه بالحجة"².

وعليه فالحجاج يدور حول معنى: التخاصم والتنازع واستعمال الوسيلة المتمثلة في الدليل والبرهان، والنزاع والخصام يكون بالأدلة والبراهين والحجج فالمحاجج يشترك مع الطرف الآخر في نشاط ذي طبيعة فكرية متواصلة، معتمداً في ذلك استعمال الدليل والبرهان لغاية معينة أو مقصودة لذاتها أثناء الحجاج. ويحمل هذا المصطلح في طياته معنى المغالية وقصد الظفر يقال "حاجبت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة"³.

وأصل الخصومة المنازعة وهي لا تستدعي عداوة ولا مقابلة.

والحجاج مرادفاً للجدل حسب ابن منظور "مقابلة الحجّة بالحجّة"⁴ ومن أجل أن يتحقق الحجاج يستلزم الأمر وجود طرفين بينهما جدال، وهنا نجد ابن منظور في قول آخر والمتمثل في: "هو رجل محاجج أي جدل"⁵.

والتزم المعنى ذاته صاحب القاموس المحيط، الفيروز أبادي (ت 817هـ).

¹ ابن منظور: لسان العرب، مادة حجج، ط1، بيروت، لبنان، 1997م، دار صادر، مج2، ص 570.

² ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح ج ج).

³ المرجع نفسه، مادة (ح ج ج).

⁴ المرجع نفسه، مادة (ح ج ج).

⁵ المرجع نفسه، مادة (ح ج ج).

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

وفي الحجة قال ابن منظور: "سميت الحجة حجة لأنها تحج أي تقصد"¹ وقال ابن فارس "وممكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا لأنها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب"².

وفي نفس السياق نجد الجرجاني يعرف الحجة في معجمه "التعريفات" بقوله: "الحجة ما دلّ على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد"³ ومن هنا الحجاج دلّ على معنيين: أولهما القصد، وثانيهما معنى الإقناع عن طريق الجدل الفكري.

وتبيّن كلّ هذه التحديدات المعجمية أنّ لفظ "(الحجاج)" يحمل في مضمونه دلالة ومعنى مستمدّين مما يشكل سياقه أو شرطه التخاطبي والمتمثل في التخاصم والتنازع والجدل والغلبة، كعمليات مأخوذة من معانيها الفكرية والتواصلية"⁴.

ومن خلال التعريفات نلاحظ أنّ (البلاغة الحديثة) ركزت على جانبين أساسيين هما (البيان) و(الحجاج) كوسيلتين أساسيتين من وسائل الإقناع.

والحجاج يعد ركيزة النصوص الموجهة المتضمنة للمقصدية والنقاش والنقد والجدل والتي منها: النصوص القرآنية والفقهية والأدبية

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية للفظ الحجاج:

¹ ابن منظور لسان العرب، مادة (ح ج ج).

² أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، 1399هـ/1979م، دار الفكر بيروت، ج2، ص30.

³ علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، الإسكندرية مصر، 2004م، دار الإيمان، ص 73.

⁴ الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلالات الحجاجي، إعداد: حافظ إسماعيلي علوي، ط1، أربد، الأردن، 1431 هـ - 2010 م عالم الكتاب الحديث ج2، ص 31.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

إن للحجاج عدة تعريفات يختلف بعضها عن بعض، فقد ورد مرادفا للجدل أو الاستدلال أو البرهان، وهناك من يربطه بالخطابة ويدرسه بناء على تقسيمه إلى ضمني وصریح وربطه بنظرية المساءلة وعليه نتطرق إلأهم التعريفات:

أ- الحجاج في الثقافة العربية:

لقد تناول مصطلح الحجاج العديد من علماء العرب القدامى والمحدثين كلا حسب توجهه، فهو مفهوم يصعب حصره والإحاطة به لأنه يمتاز بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله، "إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية، والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية، والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة"¹ أي أن مفهوم الحجاج يختلف من حقل إلى آخر فجاء في المعجم الفلسفي أن: "الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاجة طريقة تقديم الحجج والإفادة منها"².

ونجد في (كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم) قد عرّف التهانوي الحجة بأنها: "مرادفة الدليل والحجة الإلزامية هي المركبة من المقدمات المسلّمة عند الخصم، المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته، وهيشائعة في الكتب، والقول بعدم إفادتها الإلزام بعدم صدقها في نفس الأمر قول بلا دليل لا يعبأ به"³.

وهذه الدلالة تقارب ما جاء في موسوعة (لaland) إذ تُعرّف الحجاج بأنه "طريقة عرض الحجج وترتيبها، أو هو سرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها"⁴، فالحجاج يُعد إستراتيجية لغوية

¹ محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط 1، الدار البيضاء دار، 2005، الناشر للثقافة مطبعة النجاح الجديدة، ص 6.

² إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، القاهرة، 1403هـ، 198م، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ص 67.

³ محمد علي التهانوي، كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، ط 1، ص 622.

⁴ اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط 2، بيروت، 2001، منشورات عويدات، ص 93.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

تكتسب بعدها من الأحوال الموافقة للخطاب لأن اللغة "نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السياق"¹.

ويستلزم من خلال ما سبق ذكره أن المتكلم أثناء العملية التخاطبية ينقل تصورات ومدرجاته الموجودة في واقعه إلى المستمع، قاصداً بذلك التبليغ أو التأثير أو الإخبار وعليه فإن المتكلم يعتمد إلقاء الطرف الآخر أو التغيير في بعض أفكاره ومعارفه، خاصة إذا كان اختلاف بينهما يلجأ إلى استعمال خطابا حجاجيا لتحقيق غايته؛ فالحجاج لا ينحصر في استعمالات خطابية ظرفية وإنما هو بعد ملازم لكل خطاب على وجه الإطلاق².

ويعتبر الحجاج جنس خاص من الخطاب وهو يُبنى على قضية أو فرضية خلافية ويعرض فيها المتكلم دعواه معتمداً على مجموعة من المبررات عبر حلقة من الأقوال المترابطة فيما بينها، ترابطاً منطقياً قصد إقناع الطرف الآخر بصدق دعواه، مؤثراً في موقفه وسلوكه تجاه تلك القضية المراد الإقناع بها.

وكما سبق ذكره فإن مفهوم الحجاج يصعب تحديده بدقة، نتيجة لتشعب مجالات استعماله، وهذا التشعب والتنوع عامل من العوامل التي جعلت مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة للإلباس التي يصعب الإحاطة بها. "وهناك عوامل أخرى أدت إلى غموض المفهوم منها:

-تعدد مظاهر الحجاج وتنوعها ما بين الحجاج الصريح والضمني وغيرها.

-تعدد استعمالات الحجاج وتباين حقوله.

¹ الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، إعداد: حافظ إسماعيل علوي، ط1، اربد، الأردن، 1431هـ، 2010م، عالم الكتاب، ج3، ص 100.

² عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1، الجزائر، 2003 منشورات الاختلاف، ص 120.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

-خضوع الحجاج في دلالاته لما يميز ألفاظ اللغة الطبيعية من قابلية للتأويل المتجدد ومرونة الاستعمال"¹.

إذ أننا نجد بعضهم يرى أنّ الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين أحدهما: "أنت فيه لا تخرج من مجال المنطق وبذلك يكون مرادفا للبرهان والاستدلال، وضرب هو واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ"². وهذه الدلالات تتفق مع الدراسات الفلسفية الحديثة، إذ نجد في جملة المفاهيم الحديثة للحجاج التي عرضها ريتشارد مالكوم اتفاقا فيما بينهما على كون الحجاج عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين وبمفهوم آخر اعتبار الحجاج طريقة تحليل واستدلال. يقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك.

فالحجاج لا يكون فيما هو يقين إلزامي وإنما يكون فيما هو مرجح وممكن ومحتمل، كما أن الأدلة التي تقدمها المحاجة ليس من شأنها أن تكون حاسمة وفاصلة فيما تثبت أو تنفي.

"وحدّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية؛ فهو تداولي لأن طابعه الفكريمقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية إنشاءً موجهًا بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى منالبيانات البرهانية الضيقة، وهو أن تطوى في انتقالاته الكثير من المقامات والكثير من النتائج، وأن يفهم المتكلم المخاطب معاني غير تلك التي نطق، تعويلا على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتاً أو إنكاراً كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم"³.

¹ ينظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي (مقال)، ج3، ص30.

² عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ط1، بيروت، لبنان، 2001م، دار الفارابي، ص8.

³ جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، ط1، القاهرة، 2000م، دار غريب للطباعة والنشر، ص 106.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

ولقد تناول الباحثون الحجاج من وجهتين: " الأولى تعني بدراسة العلاقة بين المتكلم والمتلقي، وما تحمله هذه العلاقة من استعمال آليات الإرسال ومراعاة حال المتلقين، أمّا الثانية فتعتبر الحجاج بنية نصية وهنا يتم التركيز فقط على الجوانب اللغوية"¹.

ومن خلال التركيز على الجانب اللغوي، أصبح الحجاج يظهر بمظهر تواصلية من خلال ما يقوم به في العملية التواصلية إذ أنه " يأتي كشكل من أشكال التواصل والتخاطب والحوار"².

فالحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معنية وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها بمثابة النتائج التي تستخلص منها، وقد استعملت مصطلحات مقارنة لمعنى الحجاج منها: (الجدل) (المناظرة) (الاحتجاج) فتقاربت معانيها.

وعليه فهذه "بعض المفاهيم التي جمعها محاولين من خلالها أن نوضح بعض ملامح الحجاج التي تتحرك عبر دلالات متنوعة، ومن أجل الوصول إلى جوهره أثنا أن توسع في تلك المفاهيم والتعريفات التي تناولها الباحثون العرب والغرب في مبحث آخر " الحجاج العربي والغربي قديما وحديثا".

المبحث الثالث: الحجاج في الفكر العربي والغربي قديما وحديثا

المطلب الأول: الحجاج في الفكر العربي القديم

¹ يمينه ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر، ص 286.

² عبد السلامعشير ،عندما نتواصل نغير،مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ،المغرب ،2007، إفريقيا الشرق،ص 12.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

للحجاج جذور قوية في الخطاب العربي، ناهيك عن الدور المهم الذي لعبه في الحياة العقديّة و السياسية في البيئة العربية الإسلامية، وظهر ذلك جليا عند العرب القدماء في كتبهم ومؤلفاتهم وهذا لاهتمامهم بالحجاج، واستخدموه في عدة مجالات مبنية على الحجج والأدلة أثناء عملية التواصل.. "ولقد شغل موضوع الحجاج الكثير من علماء اللغة القدماء مثل (الجاحظ) في (البيان والتبيين)، (ابن رشيق عبد الله بن المعتز) في (العمدة) (السكاكي) (في مفتاح العوم)، وغيرهم من علماء اللغة الذين صنعوا مكانة مهمة للحجاج وهذا ما ساعد في تطور البلاغة العربية ونشأة التأليف فيها، أهمها البحوث التي اتصلت بدراسة القرآن الكريم، وكذلك للمؤثرات الأجنبية دور لا يستهان به في تطوير الدرس البلاغي. ولقد ظهرت تجليات هذا التأثير في المصنفات العربية بدءا من (مجاز القرآن) (لأبي عبيدة) وصولا إلى (منهاج البلاغة) (للقرطاجي) و (عقود الجمان) (للسيوطي)¹، ومن خلال هذا التأثير بدأ الوعي بمفهوم الحجاج حيث ساعد في ظهور بلاغة جديدة أساسها الحوار والبيان والحجاج. "ومن خلال هذا الجو الجديد يظهر الجاحظ مدافعا عن الحوار وثقافته، محاولا وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع أساسها مراعاة أحوال المخاطبين"².

- الحجاج عند الجاحظ (ت: 255 هـ):

اهتم الجاحظ بموضوع الحجاج واعتبره فن من فنون الإقناع، حيث تظهر النزعة الكلامية من خلال خطابه ومواقفه في كل ميادين فن القول. ويتضح الأمر من خلال مؤلفاته التي كانت مليئة بالجدل والمناظرات وتعدد الاتجاهات الفكرية.

ولقد كان كتاب (البيان والتبيين) أهم مؤلف في مسار الجاحظ؛ إذ أنه يعتبر مشروعا متكاملا في البلاغة وعلوم الكلام، حيث أرسى فيه الجاحظ معالم الحجاج بتناوله للآليات التواصلية والتقنيات الخطابية، حيث يتمكن المتكلم من التواصل مع المستمع بشكل جيد ثم إقناعه، ولقد

¹ محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط 2008، 1م، دار الكتابة الجديدة المتحدة، ص 210

² المرجع نفسه، ص 211

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

ارتبطت دراسة الحجاج والاهتمام به عند الجاحظ بدراسة البيان والذي اهتم فيه "بالفهم والإفهام، وبذلك مفهوم البيان عنده يتلخص في المعرفة والإقناع كمفهومين ووظيفتين في آن واحد، البيان معرفة: الوظيفة الإفهامية، البيان إقناع: الوظيفة الإقناعية"¹. ولم يكن كتاب (البيان والتبيين) الوحيد الذي تناول فيه (الجاحظ) الحجاج بل هناك كتب أخرى تطرق فيها إليه، مثل كتاب (البخلاء) الذي تناول فيه تلك الحيل اللغوية التي خلقها بخلاء الجاحظ لنيل مآربهم، ولا ننسى كتابه (الحيوان) والذي يتمحور حول غاية حجاجية واحدة، ألا وهي الاحتجاج لعظمة الله _ عز وجل _ في خلقه بذكر صور الحيوان، إبتداء من الذرة وصولاً إلى ما أكبر منها، وفي هذا دعوة إلى تأمل أسرار الكون والتفكير والتدبر في خلق الله وصنعه مما يستوجب الإيمان به .

- عبد القاهر الجرجاني(ت: 471 هـ):

إنَّ عبد القاهر الجرجاني من الذين درسوا النحو حيث ألف فيه واهتم بموضوع الحجاج، حيث تجلّى الملمح الحجاجي عنده من خلال حديثه عن النظم الذي اقترن بفكرة الإعجاز القرآني، " لذلك أولاه عناية خاصة ضمن كتابيه (الدلائل) و(الأسرار). حيث أكد فيهما على أهمية النظم، مبيناً مفهومه وآليات إشغاله داخل الخطاب وتأثيره على المخاطب في إطار التواصل من الناحية التداولية(الحجاجية) والتخيلية، مستدلاً على ذلك بنماذج شعرية توضيحية"². والرؤية الحجاجية ظهرت عند (الجرجاني) في دفاعه عن الشعر والاستشهاد به، وكذلك استعمله _ الحجاج _ في سياق عرضه لنظرية النظم التي تبناها وانطلق منها. والجرجاني يعتبر أول من استخدم آليات حجاجية لوصف الاستعارة .

ولقد وضح هذا القول طه عبد الرحمن في قوله: " إنَّ أول من استخدم آليات حجاجية لوصف الاستعارة هو إمام البلاغيين العرب عبد القاهر الجرجاني ، فقد أدخل مفهوم الادعاء بمقتضياته

¹ محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ط1، المغرب، 1999م ، إفريقيا الشرق ، ص193_195
² نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، سطيف، جامعة لمين دباغين، 2015_2016

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

التداولية الثلاثة: التقرير والتحقيق والتدليل ،كما استفاد في ثنايا أبحاثه من مفهوم التعارض من غير أن يطرحه طرحاً إجرائياً صريحاً¹.

السكاكي(ت:626 هـ):

إنَّ السكاكي من العلماء والبلاغيين الذين كانت لهم البصمة الخاصة بهم في الدرس البلاغي .حيث اعتُبر العمل البلاغي الذي قدمه في كتابه "مفتاح العلوم" صورةً نهائيةً لعلم البلاغة العربي،رغم التعرض الكبير للانتقادات الموجهة لهذا العمل .

ولقد تناول السكاكي الحجاج بالاستدلال الذي تحدث عنه في كتاب مفتاح العلوم ،و سعى فيه إلى ربط البلاغة بالمنطق انطلاقاً من الاستدلال الذي هو مكمل للمعاني والبيان،وما ميز بلاغة" السكاكي " هي تلك الصيغة المنطقية التي طغت مفتاحه، فأنتجت بلاغة إقناعية تشكّلت ملامحها من خلال تصويره للبلاغة ومباحثها ،إضافة إلى عنايته بالمقام والمخاطب،دون أن ننسى اهتمامه بالاستدلال واللزوم في البيان.

ونجد كذلك كل من (ابن وهب) و (ابن خلدون)ممن " اهتموا بالحجاج وجعلوه آلة من آلات الجدل وجزءاً منه،و أرائهم ليست بعيدة عمن صنفوا الحجاج كوجه من أوجه الكلام وأجناسه.وكذلك أبو الهلال العسكري الذي ربط الحجاج بالشعر فهو يعطي له قيمة لأنه ينطلق من النفس القائلة ،فبإمكانك أن تعبر عن ذلك الشعور ويستطيع إقناعك لما للشعر من عاطفة

2.

ولقداعتبرت البلاغة في التراث العربي القديم التعبير الجميل والحسن ذو الأسلوب الراقي لإفهام السامع والتأثير فيه،فهي _البلاغة_ تهتم بالكلام الناجح المؤثر، فبوابة البلاغة العربية بوابة حجاجية أي مطابقة الكلام لمقتضى الحال فالكلام متغير حسب الظروف والأحوال للمخاطب.

¹ عبد الرحمن طه ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،الدار البيضاء،1998م، المركز الثقافي العربي ص313.

² كهينة زويد_فضيلة بعلاوي، مسالك الاستدلال الحجاجي في الخطاب السياسي، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في

اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية،2018_2019،ص28

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن العرب قديما ربطوا الحجاج بالجدل والإقناع والاستدلال لما له من أهمية في العملية التواصلية، وفي عملية الفهم والإفهام.

الحجاج في الفكر العربي الحديث

لقد عرف الدرس البلاغي محاولات كثيرة لتطويره وإعادة صياغته في شكل جديد، واستعان هذا الأخير بالمفاهيم التداولية الحديثة، حيث وظفت بعض الدراسات كلا من البلاغة القديمة واللسانيات المعاصرة في التحليل.

وظهرت العديد من المدارس التي اهتمت بجمال البلاغة المعاصرة وبلاغة الحجاج خاصة حيث تعتبر المدرسة المصرية من المدارس الرائدة في هذا المجال حيث بدأت هذه المدرسة بالمحاولة في إعادة قراءة التراث البلاغي في ضوء المقولات النقدية المعاصرة. وكتاب "بلاغة الخطاب علم النص" لصلاح فضل يعد من بواكير المصنفات في حقل الدراسات النقدية المعاصر التي تهتم ببلاغة الحجاج. وتوالت بعد ذلك الدراسات البلاغية والأسلوبية على حد سواء محاولة الاستفادة من الدرس النقدي الغربي، لكن يلاحظ أن معظم الدراسات غلب عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث العربي القديم بدءا من (الجاحظ) وصولا إلى (السكاكي) و(القزويني) و(السيوطي)، فقد اهتموا بالتاريخ الذي قطعه البلاغة العربية منذ عصر التدوين حتى عصور التقعيد الرسمي والقولبة النظرية¹.

الحجاج عند طه عبد الرحمان :

امتازت نظرت طه عبد الرحمن بالطابع الفلسفي، لأنه أستاذ للمنطق وفلسفة اللغة، وكذلك اعتماده على أصول فلسفية ومنطقية كمؤلفات العربية القديمة والغربية القديمة منها والحديثة.

محمد سالم، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، ص 218¹

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

حيث وضع نظرية الحجاج في كتاب (اللسان والميزان والتكوثر العقلي) كونه صفة للخطابة "إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناءً على أنه لا خطاب بغير حجاج"¹. وقد قال طه عبد الرحمن أن الفعالية الحجاجية صفة لكل خطاب طبيعي فيرى أن حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي هو أن يكون حجاجياً. وعرف الحجاج بقوله: "إذا حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"²، ولقد أكد أن الحجاج ميزة تسجل حضورها بقوة في الخطاب وهو بذلك يخضع لعدة اعتبارات.

يؤكد طه عبد الرحمن على أن الحجاج صفة لازمة في أي خطاب ، على أن يكون هذا الخطاب متوفر على قصدي الادعاء والاعتراض اللذين يحققهما كل من (الباث) و(المتلقي) وبذلك يعتبر الحجاج مرهون بمدى فاعلية الخطاب ، ومعنى هذا أن ما يحدد مفهوم الخطاب "هو العلاقة الاستدلالية وليس العلاقة التخاطبية وحدها فلا خطاب بدون حجاج"³. ولقد صنف الحجاج إلى ثلاثة أصناف وهي:

1_ الحجاج التجريدي: وهو "الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل العلم، ينبني على اعتبار الصور وإلغاء المضمون والمقام ؛أي أنه مظهر فقير من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي"⁴، وبهذا نستنتج أن الحجاج التجريدي في مكانة أدنى مما هي عليه العلاقة الاستدلالية المميزة للخطاب فهو لا يمثلها بأي طريقة.

2_ الحجاج التوجيهي: وهو "إقامة الدليل على دعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، والتوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته إلى غيره، وهذا النوع من الحجاج تدعمه النظرية اللسانية المعروفة باسم نظرية أفعال الكلام والتي ترد الأفعال إلى القصد والفعل وهما

عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 213¹

المرجع نفسه، ص: 226²

عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 226³

المرجع نفسه، ص: 227⁴

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

عماد التوجيه.فيتضح أنّ الحجة المبنية على التوجه أو الحجة الموجهة،إن زادت على الحجة المجردة درجة بفضل اعتبارها لمقام المدعي قصدا وفعلًا¹

وهنا أيضا يظهر أن العلاقة الاستدلالية لا يوفي بتمامها الحجاج التوجيهي أيضا.

3_ الحجاج التقويمي: هو "إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه أو ما يسمى بالتشخيص في النظرية اللسانية .وبهذا نرى أن الحجة المقومة (بفتح الميم) تتبني على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام".²

الحجاج عند محمد العمري:

يعتبر محمد العمري من الباحثين العرب الذين أضافوا للدرس البلاغي،ومن أكثر الباحثين العرب الذي توسعوا في دراسة النظرية الحجاجية من جميع جوانبها.

انتقل محمد العمري بالبلاغة إلى وضعها الطبيعي.ولقد اهتم بالبلاغة العربية القديمة،وبحث في نصوصها الإبداعية(الشعرية والنثرية) وما يتصل بهما من خطابات نقدية "ويستعين (محمد العمري) في عملياته البحثية هذه بجهاز مفاهيمي يجمع إلى القديم وعيا جيدا بالبلاغة المعاصرة، وإحساسا مبكرا ببلاغة الحجاج"³، ولعل اهتمامه بالبلاغة المعاصرة كان نتيجة وحوصلة للدراسات المبكرة حول مصطلح الإقناع في الخطابة العربية القديمة،نظرا لتشعبه الكبير بالتراث العربي والمناهج الغربية،إضافة إلى مشروعه البلاغي الذي استند فيه على بلاغة عربية جديدة عن طريق دعامتين؛" الأولى تتمثل في دعامة الاجتهادات العربية التراثية

¹ المرجع السابق،ص:228

عبد الرحمن طه،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 228²

محمد سالم الأمين طلبة،الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، ص:255³

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

المتميّزة، والثانية تكمن في البلاغة الغربية وما تقوم عليه من موروث يوناني قديم بالإضافة إلى اتجاهات أسلوبية حجاجية ونصية حديثة¹.

ولقد كان له كتاب (البلاغة العربية أصولها وامتداداتها) والذي حاول فيه استقصاء البلاغة العربية والبحث في أصولها وامتداداتها.

حيث تتبع مسيرة البلاغة العربية في اهتمامها بالحجاج من جهة وفي علاقتها بالنصوص الأرسطية من جهة أخرى، وذلك من أجل الوصول إلى الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة وعلاقتها بالنصوص الأرسطية. " فمن جهة الحجاج يرى أن الحاجة إليه والاهتمام به قد برز بشكل جلي في فترة الاهتمامات الكلامية، عندما صار التسلح بالوسائل الحجاجية أمراً ضرورياً للدفاع ضد مزاعم المشبهين والمتاولين للمتشابه من القرآن الكريم من جهة، ولمقارعة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم²."

ومما تقدم نلاحظ أن هناك تقارباً بين كل من البلاغة العربية القديمة والبلاغة الجديدة، فالبلاغة القديمة كانت مهمتها إعانة الكاتب عن طريق الأدوات والصور البيانية والمحسنات البديعية، وكل هذا عُرف بالتميق اللفظي والذي يساعد بطبيعة الحال على إضفاء ذلك الجمال والرونق في شكلها.

أما البلاغة الجديدة فقد انصبت دراستها على الحجاج حيث اهتمت بالسامع، وذلك بهدف الوصول إلى إقناعه بمختلف الحُجج والبراهين التي يحتويها النص؛ أي بمعنى آخر أن المنهج المتبع للتأثير في المخاطب هو الإقناع .

وبهذا يمكننا القول أنّ الحجاج بمصطلحاته وبمفاهيمه وأوجهه المتنوعة في الدراسات البلاغية العربية استطاع أن يفرض وجوده وضروريته في الدرس البلاغي القديم والحديث ، لاهتمامه

¹ آيت أعراب صونيا_ عنكوش ليلة، البلاغة الجديدة دراسة نقدية للإسهامات محمد العمري ،مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، 2016_2017.

محمد سالم الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة ،ص: 261²

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

بدراسة الفعالية الخطابية والتي تستهدف الإقناع والإقناع ، ويقتضي الحجاج طرفين :متكلم يدلي بحجته قصد التأثير في المتلقي وإقناعه،ومتلقي بين تقبل الفكرة التي جاء بها المتكلم أو رفضها.

الحجاج في الفكر الغربي القديم

لقد تنوعت الدراسات الحجاجية عند اللغويين الغربيين ،واختلفت وجهاتهم وتعريفاتهم له سواء القدماء منهم أو المحدثين. لكنهم رغم الاختلاف اتفقوا جميعهم على أنّ غاية الحجاج الأولى هي الإقناع والتأثير.

ولقد تناول فلاسفة اليونان الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدقة والشمول ؛وذلك تحت باب ما يسمى بالدراسات البلاغية والخطابية. وسنتناول في مايلي رؤية اللغويين الغربيين للحجاج قديما و حديثا ،وما هي المفاهيم المعطاة له وعلى ماذا اعتمدوا لتوضيح قضاياهم الفكرية:

- عند السفسطائيين:

اعتبرت الحركة السفسطائية حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد حيث " امتاز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية،ولعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة والحياة الفكرية عامة "1.

ولقد اعتمد السفسطائيون في بداية الأمر على توجيه الناس وإرشادهم إلى التقنن في أصناف القول،حيث اشتهروا بمهارتهم بالتلاعب في الأفكار والهروب من الحقيقة ،ولنجاح هذا الأمر كانت وسيلتهم الأولى في ذلك هي الحجاج.وكان الدافع الأول عندهم لظهور الحجاج هي القضايا الفكرية ووجود الإنسان،وركزوا بعد ذلك على معرفة ماهية القول،لذلك كان حرصهم على الخطابة لا يقل على تركيزهم على الحجاج .ولقد كانت للسفسطائيين مواجهات فلسفية مع أشهر فلاسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو " لقد كان للسفسطائيين ببلاغتهم أثر حاسم في

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

تحريك التفكير حول العديد من المعضلات الفلسفية فضلا عن الإثارة المنتجة لأبوي الفلسفة الغربية أفلاطون وأرسطو¹.

والسفسطائيون مارسوا الحجاج عن طريق الخطابة والجدل حيث كانوا يرون فيه الحجاج - وسيلة لتحقيق الغاية التي ينشدها كل من يريد السلطة في المجتمع، فمثلا (بروتاغوراس) هو من أشهر السفسطائيين حيث كان يُعلم الشباب البلاغة وممارسة الحجاج .وبالتعليم نشر السفسطائيون الحجاج واتخذوه وجها يعكس الأحوال السياسية التي لها دور في بناء المدينة . "وكل ما أراه السفسطائيين من ممارسة للحجاج هو محاولة تضليل الخصم ويعتمدون في ذلك على الشك للوصول إلى الغاية".²

اهتم السفسطائيون ببنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا عن طرق الممكنة التي يتحقق فيها الإقناع ،حيث كان للحجاج و البلاغة السفسطائية عمق وأهمية جاء من تصورهم للخطاب والدور الذي يلعبه في التحقيق الوجود وتجسيد الحضور ونفي الغياب، وكان الحضور اللغوي في نظرهم مجازيا لا اعتبره مجرد تجسيد صوتي للغياب العيني . عمدوا كذلك في " ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة (النفعية) المتعلقة (باللذة)، أي الهوى وليس النفع المتعلق بالمثل أو الخير، وقد أفضت هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار، وتعتبر فكرتا (التوجيه) و(التوظيف) من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة"³.

هناك جدل قام بين السفسطائيين وأفلاطون، حيث بادرا أفلاطون برفض كل ما يقدمه السفسطائيين باعتبار نتائجهم نتائج ظنية مصدرها الهوى و اللذة، واعتبر ذلك مخالفا للقيم والأخلاق واليقين والإيمان، التي لها مكانتها الكبيرة في البلاغة والفلسفة الأفلاطونيتين . حيث أراد أفلاطون من خلال رفضه هذا ليبين أن الحجاج السفسطائي لا يحرر فكر الإنسان، ورغم

عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط2013، 1، المغرب، دار الأمان ،ص:291
جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، المغرب، 2014، دار إفريقيا الشرق ،ص:67
محمد سالم محمد الأمين طلبية ، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:273

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

رفضه لهذا أنه ومع" تقدم الدرس اللغوي المعاصر واحتلال المدرسة الظاهرية لمواقع متقدمة في النظرية النقدية الراهنة،بدأ الاعتبار يعود شيئاً فشيئاً إلى الآراء السفسطائية لما فيها من قيم لغوية،بلاغية،وجودية،إنسانية،معرفية"¹.

عند أرسطو:

يعتبر أرسطو من أبرز الفلاسفة الذين اهتموا بفن القول و فن الكلام ؛خاصة الخطابة والشعر،فكان اهتمامه منصب على الخطاب ووظائفه فوضع مفاهيم دقيقة تمثل أصول نظرية البلاغة القديمة ،وكان للحجاج النصيب الأكبر من الدراسة باعتباره وظيفة أساسية في الخطاب الطبيعي ،واعتمد في تنظيره للخطابة على ما وضعه "سقراط"حيث تأسست دراسته للحجاج على دعامتين أساسيتين : "الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال،والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي"².وبهذا التوجه يكون أرسطو قد حول مسار الخطابة والحجاج عامة من كونهما " قائمين على التأثير والتحريض والتملق إلى كونهما عمليتين برهانيتين عقليتين،فالسمة العقلية تجعل الحجاج مؤسسا على خطة معينة،يمكن للمتلقين الدخول إلى نسقها الأسلوبي،فيتم بذلك الوعي بالبنى الحجاجيةوهو إحساس يدعم انخراط المتلقي في الحجاج المقدم"³.ركز أرسطو خلافاً أستاذه أفلاطون على خصائص حجاجية مهمة هي: "الرأي والاحتمال،الممكن والتخييل،على اعتبار أنها ذات دلالات بالغة،ليس فيها حياة الناس فحسب ولكن أيضا في التواصل بصفة عامة،وفتح المجال أمام الآخر للإدلاء برأيه"⁴.ومما قدمه أرسطو من سمات جدلية وفلسفية واجتماعية إنسانية للحجاج يؤكد المقولة التي تقول بأنه: "إذا كان أفلاطون قد رفع بتجريده ومثاليته الفلسفة من الأرض إلى السماء،فإن أرسطو بدراسته الإنشائية التواصلية

المرجع السابق،ص:271

محمد سالم محمد الأمين طلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،ص36²

³ إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير،2013،2012م،ص:32

محمد سالم محمد الأمين طلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص:324⁴

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

قد أعادها للأرض¹. حيث ظهرت معالم البلاغة الحجاجية مع أرسطو عن طريق مؤلفه (الخطابة) وهو من أهم مؤلفاته حيث ركز فيه على الوظيفة الإقناعية مما أضاف للبلاغة بعدا حجاجيا .

ولعلّ دراسة أرسطو للحجاج هي أهم من الدراسات القديمة ،حيث صار أستاذا لمن بحث بعده في موضوع الخطابة من القدماء وغيرهم،ولقد مثلت نظريته في التأثير أو الرفض عند الجمهور أهمية كبيرة عند المحدثين باعتبارها دعامة تقوم عليها البلاغة الجديدة.

الحجاج في الفكر الغربي الحديث

عند بيرلمان و تيتيكاه :

لقد شهد مجال البلاغة عمل كبير وثورة جديدة بعثت الروح من جديد للبلاغة القديمة بإضافات حملت الدرس البلاغي القديم إلى ما يعرف اليوم بالبلاغة الجديد أو الحجاج . وكان ذلك على يد طائفة من المفكرين والفلاسفة الغربيين مثل "بيرلمان" وهو كغيره من المفكرين الذين حملوا لواء النهضة البلاغية وجعلوا منها مبحث علمي .

إنّ البلاغة الجديدة التي وضعها الباحثان هي بلاغة تقوم أساسا على الإقناع،وبعدها أصبح الحجاج ذا فعالية تداولية وسمة بارزة في مجتمعا المعاصر، فقد تعلق الحجاج بمختلف الميادين،لهذا أصبح مفهوم الإقناع مطلبا أساسيا في العملية الفكرية ،وهذا جعل هذه النظرية في تواصل.

و الحجاج في نظر كل من بيرلمان و تيتيكاه هو نظرية تقوم باستعمال وسائل لغوية مختلفة(لغوية وغير لغوية).وهذه النظرية عندهما تركز على الحوار القائم بين المتكلم والمتلقي،فالحجاج الناجح هو الذي يجعل آذان المستمع تصغي لآراء المتكلم واستقبال المعلومات وتغيير رأيه في الوقت المناسب بمختلف الأساليب.وأخرج كل

المرجع السابق، ص: 32¹

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

من (بيرلمانوتيتيكاه) الحجاج من تهمة المغالطة والمناورة والتلاعب بالجمهور وعقله، وهي رؤية تقليدية تعسفية لازمت مفهوم الحجاج، واعتبرته لفترة من الزمن أداة منطقية استدلالية مسلوقة ومقيدة وخاضعة بفعل ما يرمى عليها الاستدلال من التزامات، تنفي حريته من تحصيل أي وفاق بينه وبين المتكلم .

جاء (بيرلمان) بمصطلح جديد مستحدث وهو (البلاغة الجديدة) ،"حيث جاء المصطلح في عنوان أحد أشهر كتبه عام 1958م تحت اسم (مقال البرهان: البلاغة الجديدة)، اعتمد في هذا الكتاب على إعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع كتقنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد، وامتداداته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر".¹

والحجاج عند بيرلمان " نظرية لغوية تهتم بالخطيب وجمهوره مع إحداث تفاعل بينهما، كما أنه متأثر بالبلاغة الأرسطية وغاية الحجاج عنده هي دراسة تقنيات الخطابة الهادفة كما جاء في تعريفه للحجاج هو وتيتيكاه "².

ولقد تميز الحجاج عند كل منهما بخمسة " ملامح رئيسية وهي :

-أن يتوجه إلى المستمع.

-أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

-مسلماته لاتعد أن تكون احتمالية.

-لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

¹محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، ص61، نقلا عن: هاجر مدقن

،الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ، ط1، 2013م، منشورات الاختلاف، ص:104

محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، ص:104²

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

-ليست نتائجه ملزمة¹.

كذلك يعتبر بيرلمان و تيتيكاه الحجاج ظاهرة فلسفية، لأنها تنطلق من أرضية خطابية تتوفر على قواعد فلسفية عميقة صيغت ووضعت منذ أقدم العصور لنجاح عملية الخطابة وحصول التأثير والإقناع ، كذلك "أولى كل منهما عناصر الحجاج أهمية خاصة في إنشاء نظرية الحجاج التي لا تكتفي بالأساليب اللغوية المنشئة فحسب، بل تولي اهتماما للظروف الخارجية التي تتعلق بكل من المخاطب والمقام خاصة، بما فيها النفسية والاجتماعية"².

ومن خلال ما تقدم نجد أنّ الحجاج عند بيرلمان قد تخطى الفلسفة والقانون إلى كل جوانب الحياة وإلى كل ما له صلة بالإنسان كالتربية ،الفن، الأخلاق والدين...، حيث كان هدفه من خلال مشروعه هذا إعادة الاعتبار للبلاغة وتصحيح مسارها، ورسم صورة أكثر دقة ووضوح لها.

عند ديكر و أسكومبر

كان أول ورود لمفهوم الحجاج عند (ديكرو) و (أسكومبر) من خلال كتاب (الحجاج في اللغة) في سبعينيات القرن الماضي، مشيراً إلى أن عملية الحجاج تكمن داخل إطار اللغة وليس خارجها. بدأت نظرية الحجاج عند ديكر و أسكومبر من الفكرة الشائعة التي مفادها "أننا نتكلم بقصد التأثير"، وتنتمي دراسة الحجاج عند كل واحد منهما إلى اكتشاف منطق اللغة، ولقد بين كليهما " أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر "³.

¹ محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان، ص: 61- نقلا عن: هاجر مدقن ، فن الخطاب الحجاجي ص: 50،

هاجر مدقن ،الخطاب الحجاجي وأنواعه وخصائصه، ص: 51_ 52

³ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط2، الأردن ، 2011م، عالم الكتب الحديث، ص: 23.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

وحاول كل منهما تقديم فكرة مفادها أن اللغة بطبيعتها ذات وظيفة حجاجية أي أن الحجاج جوهر اللغة ، "ونظرية الحجاج تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، فلفظة الحجاج لا تعني البرهنة على صدق إثبات ما، أو إظهار الطابع الصحيح لاستدلال ما"¹.

ونلاحظ أن حجاج ديكره مختلف تماما عن حجاج بيرلمان الذي اعتبره مجموعة من التقنيات والأساليب التي يحتويها الخطاب وتكون شبه منطقية أو شكلية أو رياضية.

وكان المفهوم الأساسي لنظرية الحجاج عند ديكره هو (التوجيه) "إذ اعتبر أن غاية الخطاب الحجاجي تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيها"². وغالبا ما يؤكد ديكره على عدم الفصل بين الدلالات وموضوعاتها، لأن قوانين الخطاب تكمن في تحديد معالم هذه الدلالات الحجاجية؛ بمعنى أن الحجاج يبقى دائما معطى مرتبط بالاستعمال نظرا للعلاقة الوطيدة بينه وبين قوانين الخطاب، التي تتدخل في آراء وسلوكيات الطرفين (المتكلم-المستمع) عن طريق التأثير فيهما.

اعتبر كل منهما أن الخطاب ليس فقط وسيلة بل هو غاية أيضا، وميزا بين وظيفتين أساسيتين في اللغة هما: الوظيفة الحجاجية، والوظيفة الإخبارية. "أما الوظيفة الحجاجية تقوم على تحقيق اثنين هما: فعل التصريح بالحجة من جهة، وفعل النتيجة من جهة أخرى سواء كانت هذه النتيجة مصرحا بها أو مفهومة بدون تصريح وأراد ديكره من خلال هذا أن يصل إلى فكرة مفادها أن المستمع يقوم بعمليات استنتاجية متسلسلة ومعقدة للوصول إلى قصد المتكلم وفهمه"³.

أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط2006، م1، العمدة في الطبع، ص:15¹

²ديكره السلام الحجاجية، باريس، 1980م، منشورات مينيوي، ص:60، نقلا عن سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي

³عيسى بربار، البعد التداولي في العملية التواصلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، وهران، جامعة أحمد بن

بله، 2015_2016.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

ولقد ميز كل منهما بنوعين من الأفعال: فعل المحاجة والاستدلال .حيث وصل ديكرو إلى نتيجة مفادها أن كل من الحجاج والاستدلال مصطلحان ليس لهما علاقة ببعض، كون الحجاج يكون على مستوى الخطاب والتي تمثل أبنية اللغة، في حين يرتبط الاستدلال بالواقع.

وفي الأخير ومما لا شك فيه أنّ هناك اختلاف الجوهرى بين بلاغة الحجاج التقليدية وبلاغة الحجاج الجديدة، فالأولى ذات طبيعة إنتاجية والثانية ذات وظيفة تأويلية، ولكن رغم الاختلاف فصلة كل واحدة بالأخرى لا يمكن إنكارها، إذ تمكنت البلاغة الجديدة من إعادة بناء البلاغة التقليدية بشكل يضمن استمرارية النص بنفسه من الناحية التاريخية، وكلاهما تُعنيان بدراسة فعالية الخطاب وتأثيره في متلقيه.

المطلب الثالث: أنواع الحجاج:

تعددت وجهات نظر الباحثين في تحديد أنواع الحجاج أو تعددت آراؤهم في ذلك ومن بين هذه الآراء نذكر:

1- الحجاج البلاغي:

تعتبر البلاغة هي التي يستقي منها الحجاج آلياته، التي يقنع المتلقي والتأثير فيه، من خلال توظيف الأساليب البلاغية والصور البيانية.

وعليه فالحجاج "هو الذي يتخذ من البلاغة مجالاً له، ويتخذها أداة من الأدوات الحجاجية وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير في طريق الحجاج بالصور البيانية، والأساليب الجمالية، أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معاً، حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب"¹، فالحجاج البلاغي يُعد فناً للتعبير، لما يحتويه من أدوات مؤثرة بقدر تلقيها لأنها إجراءات بلاغية تمنح القيمة البرهانية حصانة من الهدر.

¹هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، الجزائر، 2005، مجلة الأثر، ص173.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

"ويستعمل الحجاج البلاغي آليات البلاغة التي تضم مجمل الاستراتيجيات التي يستعملها المرسل من أجل إقناع مخاطبة ، ولهذا ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطاً وثيقاً، فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الفهم والإقناع، ببناء وتصور تفاعلي بين الذات المتكلمة والمخاطبين"¹، ذلك أن الحجاج البلاغي يستدعي أو يفترض وجود علاقة تفاعلية بين المرسل والمتلقي.

ف " النص الحجاجي من وجهة نظر البلاغة الجديدة، حين يحمل بذرة خلاف تتضمن قصداً تأثيراً مضمراً أو معلناً بنية تحويل أو تعديل وجهة تفكير المخاطب أو حمله على مزيد من موافقه داخل مسار تواصل غير إلزامي "²؛ لأن البلاغة الجديدة على حد قول رولان بارت "مجموعة من القواعد التي تسمح، إما بالإقناع وأما بالتعبير الجيد(....) فهي مؤسسة اجتماعية"³.

في حين نجد محمد العمري هو أبرز ناقد مغربي يظهر عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة عامة والحجاجية خاصة، سواء من خلال دراسته المبكرة حول مظاهر (الإقناع) في الخطابة العربية القديمة أو من خلال ترجماته المتعددة"⁴.

وعليه يعد محمد العمري من البلاغيين المعاصرين الذين اهتموا بالمقولات الحجاجية البلاغية سواء من خلال رصده بعض ظواهر (الإقناع) في الخطابات العربية القديمة أو من خلال ترجماته لدراسات أجنبية فهذا كان يطمح لإعادة رسم خارطة عامة للبلاغة من خلال حجاجيتها.

¹ مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، الرباط ، 2015 ، دار الأمان، ص 47-48.

² ترجمة د. منذر عياشي، هسة اللغة، حرية اللغة حلب، 1999م ، مركز الإنما الحضاري، ص 166.

³ مينة الدهري ، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة ، ط1 ، الدار البيضاء، 2011م مكتبة المدارس، ص 143

⁴ محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ط1، بيروت، 2008م ، دار الكتاب الجديدة

المتحدة، ص 287.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

فالحجاج البلاغي يقوم على الآليات البلاغية كالتشبيه والاستعارة وغيرها من هذه العناصر البلاغية التي تضيف على الخطاب الحجاجي عناصر جمالية التي تؤثر في المتلقي.

2- الحجاج التداولي:

تعتبر التداولية وسيلة من وسائل الكشف عن علاقة اللغة بمستعملها فهي تنظر للغة على أنها خطاب تواصل وظيفي، ذات قوة إنجازية مع المتلقي.

والحجاج التداولي يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب، إذ أن لفظ التداولية "يبحث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب، ورصدها فيه بغرض إقناع المخاطب، بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تتيح توجيه الخطاب الحجاجي والإجابة على التساؤلات والإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية والحجاجية"¹. وعليه الحجاج التداولي يستحضر نظرية أفعال الكلام في الخطاب لأنها تحقق الاتصال الخطابي بين المتكلم والمستمع بغرض إقناع المتلقي بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تتيح توجيه الخطاب الحجاجي والإجابة عن التساؤلات.

وللحجاج التداولي مهمة أساسية وهي تحويل ضروب الخطاب (الجميل) إلى أفعال منجزة فهذا ما يجعلنا استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب.

3- الحجاج الفلسفي:

لقد ساهم البعد الحجاجي في تطور الخطاب الفلسفي الذي يسعى إلى الإقناع فمن البديهي أن تكون القدرة على الحجاج آلية من آليات التفكير الفلسفي، وعليه فالحجاج الفلسفي "هو الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده وآلية من آلياته فتقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة والضعف والكفاءة أو عدمها، والنجاح أو الفشل في الإقناع ويكون هدفه التأثير والتقبل"².

¹ هاجر مدقن، آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، ص 174.

² المرجع نفسه، ص 174.

الفصل الأول.....الحجاج ومشكلة المصطلح

ويرى الباحث (حبيباً عرب) أن "الحجاج ذو بعد عميق في الفلسفة سواء أكانت الفلسفة معرفة أو تنكيراً فضلاً عن فعالياته الأخرى الخطابية والتداولية والبلاغية، فالتفكير الفلسفي تفكير حجاجي بامتياز"¹.

فبعض الباحثين يرون أن للحجاج بعد جوهري في الفلسفة على غرار إن كانت معرفة أو تنكيراً وبذلك يستبعدون خلو مذهب فلسفي من الحجاج، فالتفكير الفلسفي عندهم تفكير حجاجي بامتياز.

وإضافة إلى ما سبق ذكره يجدر بنا هنا الإشارة إلى رأي طه عبدالرحمان في كتابه: (اللسان والميزان) حيث قسّم الحجاج إلى ثلاثة أنواع متمثلة في الحجاج التجريدي والحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي؛ والتي سبق ذكرها. ويختلف كل نوع حسب الاهتمامات.

¹ حبيب أعراب الحجاج والاستدلال الحجاجي مجلة دورية محكمة التوبة، 2001، ص 115.

الفصل الثاني

الملامح الحجاجية والبلاغية في

القرآن الكريم

المبحث الأول: الروابط الحجاجية:

تدور معاني الروابط في المعجم العربي حول "التوثيق والتثبت والشد"¹. أما في الاصطلاح فهي: "العلاقة التي تحصل بين شيئين ببعضهما البعض، ويتعين كون اللاحق منهما متعلقا بسابقه"². فثمة "علاقة سياقية بين معنيين، تربطهما واسطة تدل على تلك العلاقة، فالربط حلقة وسطى بين الارتباط والانفصال"³، وإذا كانت اللغة وظيفة حجاجية فقط اشتملت على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، " فاللغة العربية تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية"⁴. وعليه لا يمكن معرفة قيمة هذه الروابط الحجاجية إلا من خلال دورها في الربط الحجاجي بين قضيتين، على أن تكون هاتان القضيتان حجاجا في الخطاب. وأن وجود الرابط الحجاجي لا يكفي وحده للنهوض بالدلالة الحجاجية برمتها، ما لم تكن ثمة علاقة بين القولين ف" لكل قول دورٌ محددٌ داخلًا لإستراتيجية الحجاجية العامة "⁵. إذ تؤدي الروابط الحجاجية على وفق ذلك مهمة إبراز الدلالة الحجاجية بحكم تواجدها مع نسيج النص، إذ تتفاعل هذه الروابط داخل نسيج الخطاب لتخلق الدلالة الحجاجية مما يجعل التوقف عندها أمراً لا بد منه لدورها الفاعل والمهم في النص ف "الروابط الحجاجية لا يمكن أن نعرف قيمتها الحجاجية إلا بالعودة إلى سياقها، لذا تُعد الروابط مؤشراً مهمته القيام بعمليات حجاجية، لأنها تساعدنا على الكشف عن إستراتيجية المرسل أمام المتلقي، وفي هذا تعبير عن موقف المرسل من المتلقي ومن المتحدث عنه أيضاً. ومنه يكون هنالك فهم جيد للأفكار المطروحة من أجل تدعيم قوة ما وبيانها في النص الخطابي.

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ربط).

² محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، بيروت، 1985م مؤسسة الرسالة، ص 90.

³ مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط1 القاهرة، 1997م الشركة المصرية العالمية للنشر.

⁴ أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، تقديم: حافظ إسماعيل علوي ، ط1، اربد، الأردن ، 1431هـ / 2012م، عالم الكتب

الحديث ، ج1، ص 56.

⁵ أبو الزهراء، دروس في الحجاج الفلسفي، 2008م، مجلة الشبكة التربوية الشاملة، ص 58.

ويرى ديكروأن الروابط الحجاجية تخدم التوجه الحجاجي، ولا سيما هي ليست شيئاً مضافاً إلى اللغة، لأنها موجودة في نظام اللغة الداخلي، وأن "الروابط بصورة عامة لا تنحصر في وظيفة أحادية فقط هي الأغراض اللغوية، ولكنها أيضا تؤدي أغراضاً استدلالية حجاجية، فضلا عن وظيفتها الرابطة"¹. وعليه فالرابط الحجاجي هو "عبارة عن مورفيم (وحدة مورفولوجية) تصل بين ملفوظتين أو قولين أو أكثر في إطار إستراتيجية واحدة"². وإنه نوع من العناصر اللغوية النحوية والظروف (الواو، الفاء، لكن، إذن، حتى، لأن، بل، لاسيما، بما، أن، إذن... الخ).

وقد ميّز أبو بكر العزاوي بين أنماط عديدة من الروابط منها:³

أ- الروابط المدرجة للحجج: حتى، بل، لكن، مع ذلك، لان....

والروابط المدرجة للنتائج: إذن، لهذا، وبالتالي....

ب- الروابط التي تدرج حججا قوية: حتى، بل، لكن، لا سيما

ج- روابط التعارض الحجاجي: بل، لكن، مع ذلك

وروابط التساوق الحجاجي: حتى، لا سيما

- ويخضع الرابط الحجاجي لعدة معايير منها:

أ- معيار عدد المتغيرات: يربط الرابط الحجاجي بين المتغيرات الحجاجية فيكون محمولا ذا موقعين حجاجيين، حيث "يتوسط الرابط الحجاجي متغيرين حجاجيين ومثاله: الجو ممطر إذن

¹ رضوان الرقيب، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر مج 40، ع2، 2004م نقلا: عن مثنى

كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي.

² أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 30.

³ المرجع نفسه، ص: 30

سأبقى في المنزل"¹. أو ذا ثلاثة مواقع, "حيث يتوسط الرابط الحجاجي ثلاثة متغيرات حجاجية ومثالها ساءت أحوال عمار أصبح يدخن ويشرب الخمر وصار من مدمني المخدرات"².

ب- معيار وظيفة الرابط: يحدد هذا المعيار وظيفتين للرابط الحجاجي، فهناك فئة الروابط التي وظيفتها سوق الحجج، من هذه الروابط (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن) وفئة أخرى وظيفتها سوق النتيجة من هذه الروابط (إذا، إذن، لهذا، بالتالي...) ³ كما ميزها أبو بكر العزاوي.

ج- معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط: وهذا المعيار يحدد فئتين من الروابط حسب اتجاهها الحجاجي، الأولى تكون حججها متساندة أو متساوقة، وتسمى حجج التساوق الحجاجي ومنها (حتى، لاسيما) والثانية تكون حججها متعاندة أو متعارضة، وتسمى روابط التعارض الحجاجي ومنها (بل، لكن، مع ذلك).

واللغة العربية تحتوي على عدة روابط حجاجية شأنها شأن اللغات الأخرى بحيث يمكن أن نذكر منها (بل، لكن، إذن، لا سيما، حتى، لان، بمأن، إذا، الواو، الفاء....) ⁴ فهذه الروابط تؤدي إلى الانسجام اللفظي في النص، لأن هذه الروابط لها القدرة على أن تسلسل القضايا، ومن هنا تنتقل الروابط الحجاجية الملفوظ من بنية الأخبار والإبلاغ بنية الحجاج التي هي من أهم المرتكزات التي نسب إليها الدلالة التداولية للحجاج وفي دراستها للغة.

فالروابط الحجاجية أدوات إجرائية تنفتح على سياقات مختلفة بفعل ما يوظف فيها من آليات لغوية مختلفة بغية إيضاح الدلالة الحجاجية.

¹رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية والمنهجية النبوية، الحجاج مفهومه ومجالاته، تقديم: حافظ إسماعيل العلوي، ج 2، ص 101.

²المرجع نفسه، ص 102.

³المرجع نفسه، ص 102.

⁴أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 55.

وبما أن الخطاب اللغوي المتمسم بالإقناع يخضع في جوهره إلى القواعد اللغوية فالنتيجة له القدرة على تقديم الدلالة الحجاجية من خلال الروابط الحجاجية المذكورة آنفا سأحاول رصد هذه الروابط في الربع الأول من القرآن ودراسة وظيفتها وقيمتها الحجاجية.

- الرابط الحجاجي: "بل"

تعد الأداة بل من الروابط المهمة في الخطاب ليس لأنها تقنية من تقنيات الإضراب فحسب، وإنما لأنها من الروابط التي "تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيين فرعيتين تسيران في اتجاه النتيجة المضادة، أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد (بل) والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة"¹.

فقد وردت (بل) عند النحويين لنفي كلام وإثبات غيره، يقول الرماني في شأنها: "وهي من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني"².

وعليه أن "التلفظ بأقوال من نمط (أ) بل (ب) يستلزم:

• أن المتكلم (أ) و(ب) باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى (أ) موجهة نحو نتيجة (ن) والحجة الثانية (ب) موجهة نحو نتيجة مضادة (لا - ن)

• أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى باعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته.

وهذا يعني أن (بل) تعمل تعارضا حجاجيا بين ما يتقدمها وما يتبعها وبهذا توجه القول بمجمله نحو النتيجة (لا-ن) "³.

¹ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 63.

² الرماني، معاني الحروف، ص 71.

³ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، المغرب، 2006م، العمدة في الطبع، ص 57.

وتأتي (بل) بمعناها الجامع للإضراب، أي " انصراف القول أو الحكم إلى ما يأتي بعد (بل). فتارة تأتي لإبطال معنى الكلام فهي انصراف في الحكم وتارة لمجرد التنقل من خبر إلآآخر مع عدم أبطال الخبر الأول"¹. إذ أنها " إذا دخلت على الجمل كانت تدل على الإضرابالإبطلاو الإنتقالي"². ويقصد بالإضراب الإبطالي، أن تأتي الجملة بعد(بل) تبطل بها معنى الجملة السابقة .

كقولنا، ليس يوسف عليه السلام ملاكاً بل بشراً، " إذ أنناأبطالنا ملائكية يوسف عليه السلام وأثبتنا بشريته بالرابط بل"³. إما الإضراب الإنتقالي فهو " أن ينتقل الخطاب بنا من غرض إلآآخر مع عدم إرادة إبطال الكلام الأول"⁴. مثل: نجح محمد في الامتحان بل دخل الجامعة وعليه: فان الإضراب الإنتقالي يصور لنا الدلالة الحجاجية، لأنه ينتقل بنا من حجة إلآأخرى، لأن ذلك يترك أثرا نفسيا لدى المتلقي، ولا سيما الألفاظ ستكون في حيز الإضراب(الامتناع) فيتوافر بذلك المعنى المراد من النص لأن الإضراب الإنتقالي " انتقال من شيء إلآآخر من غير إبطال لما سبق"⁵. فتكون الحجة بعد (بل) أقوى وأشمل لأن (بل) أدت دور مقدّم لحجج أقوى وأشمل من التي سبقها. كما تبين ضعف الحجج الأولى أمام الحجج الثانية، قياسا بهذا الشكل:

تدعيم 1 ← بل ← تدعيم 2(أقوى وأشمل)

(حجة) (حجة)

مثال حول ما سبق من سورة الأنعام:

¹المرجع نفسه، ص 60.

²الطاهر عاشور،التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، 16 / 226.

³د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط2، عمان الأردن، 2003 م ، دار الفكر 3/ 224.

⁴عباس حسن ،النحو الوافي ، ط7، القاهرة، دار المعارف، 3/ 445- 446.

⁵أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ط2 ، بيروت، 1983 م، دار الفكر، 4/ 103.

قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنَّا تَأْكُمُ عَذَابُ اللَّهِ أَمْ أَنتُمْ كُفَّارُونَ} وَأَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغْيَرَ اللَّهُ تَعْدُ عُونًا كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَايَا هُتْدُ عُونٍ
فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهَا إِن شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} الأنعام 40-41

الرابط الحجاجي "بل" يقيم علاقة حجاجية **ركبة** من علاقتين الحجة الأولى "أ" والتي ترد قبل
الرابط {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنَّا تَأْكُمُ عَذَابُ اللَّهِ أَمْ أَنتُمْ كُفَّارُونَ} وَأَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغْيَرَ اللَّهُ تَعْدُ عُونًا كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ، والتي تتخذ
نتيجة ضمنية "الإنسان عندما يأتيه العذاب" حجة 1

أما الحجة الثانية (ب) والتي ترد بعد الرابط الحجاجي (بل) ألا وهي " بل إياه تدعون....."
الحجة (ب) أقوى من الحجة (أ) حجة 2.

النتيجة: تضرع الإنسان إلى الله دون سواه نتيجة مضادة وهي الأقووردت بعد الرابط (بل)
نرمز لها = (لا-ن).

ومن خلال تحليلنا لهذا نخلص إلى :

- أن "بل" تربط بين حجتي متعارضتين
- أنه يقيم علاقة حجاجية بين حجتي
- تكون الحجة الواردة قبل الرابط تحمل نتيجة ضمنية نرمز لها "ن".
- تكون الحجة الواردة بعد الرابط تحمل نتيجة ضمنية معارضة لنتيجة "ن" ونرمز لها (لا
ن).
- الحجة التي ترد بعد الرابط (لا-ن) أقوى من الواردة قبله (ن).

القول بمجمله يؤول إلى نتيجة مضادة (لا - ن)

مثال 2: سورة آل عمران:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ طِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِرْثُوكُمْ عِلًّا عَقَابِكُمْ فَتَنَّقِلِبُوا خَاسِرِينَ} *
بَلَاللَّهُمَّ وَلَا كُفُّوا خَيْرُ النَّاصِرِينَ {العمران 149-150}.

الرابط "بل":

ح1 ← ح2

إن تطيعوا الذين كفروا
↓
الخسارة
وحدانية الله (القادر على نصره عبده)
↓
وهو خير الناصرين
ن
لا-ن

والنتيجة: إن الله عز وجل نعم المولى والناصر.

مثال 3:

قال

تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُوْنَ نَبَاهًا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ نَبَاهًا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ نَبَاهًا أُولَئِكَ كَانُوا لَنَا عَامِلِينَ لَئِن كَانُوا لَنَاصِرِينَ} {الأعراف 179}.

الرابط الحاجي (بل) يقيم علاقة حاجية تارة لإقامة بنية مركبة جاءت في الحجة الأولى

{وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ نَبَاهًا أُولَئِكَ كَانُوا لَنَا عَامِلِينَ لَئِن كَانُوا لَنَاصِرِينَ} {الأعراف 179}.

تصف حواس هؤلاء بالمعطلة، وغير مستعملة لأن العلاقة ذات مسار يدحض ويعطل حواس هؤلاء إذ أخذت مساراً حاجياً أدى إلى حدث إقناعي. وبالنتيجة يتسنى الطعن بفكر هؤلاء ذلك للوصول إلى عملية توازن مقنع لما سيأتي بعد بل من حجة أقوى. من أجل أن يتساوق الكلام في وصفهم وما آلا إليه فليست بل في قوله تعالى: "بَلْ هُمْ أَضَلُّ رَجوعاً عن الأول. وإنما هي

الفصل الثاني.....الملاحح الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم

للانتقال من إخبار إلى إخبار. فقد شبههم بالأنعام. لعدم انتفاعهم بما أعطاهم الله من حواس وعقل يعرفون من خلالها الحق من الباطل. ثم انتقل بالرباط الحجاجي بل إلى ما هو أشد حجة بقوله: فالرباط الانتقالي قد اظهر شدة ضلالهم على جهة المبالغة، لكي يتسنى الطعن فيه على نحو أكثر إقناعا وتأثيرا لأن الأنعام تدرك بالفطرة من المنافع والمضار وهؤلاء ليس كذلك.

فالرباط الحجاجي (بل) يربط بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين، والنتيجة المضادة (لا-ن) ستصبح نتيجة القول برمته، لأن الحجة التي بعد (بل) أقوى من الحجة التي قبلها.

الرباط الحجاجي (حتى):

هي من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية ففي هذا الشأن يقول كل من (ديكور) و(أنسكومبر) إن "الحجج المربوطة بواسطة هذا الرباط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرباط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي"¹.

وعليه إن الحجج المربوطة بالرباط (حتى) عليها أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة لتخدم نتيجة واحدة، فالذي يأتي بعد حتى يشير إلى حجة نفعية للخطاب من خلال الإشارة إلى أهمية ما هو ثانوي.

إذ أن الحجة التي تأتي بعد هذا الرباط أقوى حجة يمكن أن نتخيلها أو نتصورها و" أن تكون آخر حجة يمكن تقديمها لصالح النتيجة المقصودة"². وهذا الرباط يضيف معلومة غير متوقعة من أجل تنشيط ذهن المتلقي والتأثير فيه.

مثال 1:

¹ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 73.

² المرجع نفسه، ص 89.

قال تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ تُهْمُ السَّاعَةِ بَغْتَةً قَالَُوا يَا حَسْرَتُنَا
عَلِمْنَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَا وَزَارَهُمْ مَلْعَظُهُمْ يَوْمَ السَّاءِ مَا يَئِزُّونَ }¹.

في الآية الكريمة الرابط حتى منح النص دلالة حجاجية ،بتوكيد الخسران لهؤلاء المكذبين وأن
الخسران قد جعلهم يتحسرون فوجد الرابط حتى يوثق هذا اللقاء الذي كذبه، لأنها ربطت بشكل
نسقي بين الخسران وبين الإخبار بحسرة من كذب هذا اللقاء .

- فإن الرابط (حتى) ربط جملتين تنذران بالاهتمام والانتباه فقد ربط بين طرفين لهما علاقة
متماثلة في الخطاب وهذه العلاقة في طرفها الأول {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا } {الأنعام 31
خسر} عدم الإيمان، وطرفها الثاني: {قَالُوا يَا حَسْرَتُنَا عَلِمْنَا فَرَطْنَا } {الندم والحسرة لعدم الإيمان.

مثال 2:

قال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } {البقرة².

- الرابط (حتى) ربط بين جملتين، لهما علاقة متماثلة في الخطاب طرفها الأول(عدم
رضا اليهود والنصارى) والطرف الثاني(إتباع ملتهم) فالحجة الأقوى عن الفريقين من اليهود
والنصارى تتمثل في أن يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ملتهم(حتى تتبع ملتهم)، وهي نتيجة
تسير نحو تحقيق نتيجة هي الإيمان بما جاء به النبي عليه السلام، وتصديقهم دعوته وهذا لم
يتحقق لأنه "لَمَّا كَانَ إِتْبَاعَ النَّبِيِّ مِلَّتَهُمْ مُسْتَحِيلًا كَانَ رِضَاهُمْ عَنْهُ كَذَلِكَ".³

الرابط الحجاجي (لكن) :

¹سورة الأنعام، الآية 31.

²سورة البقرة الآية 120.

أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج، ص 57.³

حرف مشبه بالفعل، من أخوات (إنّ)، "يدخل على الجملة الاسمية فينصب المبتدأ اسما له، ويرفع الخبر خبرا له، وتفيد (لكنّ) معنى الاستدراك، وهو تعقيب الكلام برفع الخبر خبرا له، وتفيد (لكن) معنى الاستدراك، وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم بثبوته أو نفيه"¹ "وتنسب لكن لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها".²

وتعد الأداة (لكن) من الروابط المدرجة للحجج القوية، لذا لقيت اهتماما كبيرا عند (أنسكومبر) و (ديكور) فقد "ميزوا وجود هذا الرابط في اللغات الأخرى أيضا".³

ولما كانت الروابط الحجاجية "جملة من الأدوات توفرها اللغة ويشغلها آليات، ليربط بين مفاصل الكلام، ويصل بين أجزائه فتتأسس عندها العلاقة الحجاجية المقصودة التي يراها مؤسس الخطاب ضرورية لتصطلح الحجة بدورها كاملا لا نقص فيه"⁴. كأن يعتمد الرابط (لكن) ليؤسس بها علاقة استدرك عما قبله لتقوية ما بعده فهي عند النحاة، "تقع بين كلامين لما فيها من نفي وإثبات لغيره"، فهي تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابيا يستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي"⁵، وتأسيسا على ذلك فإن الرابط الحجاجي (لكن) يستلزم أمرين عندما يقدم المتكلم قولا من نمط (1) لكن (ب) وكالاتي:

1- "إن المتكلم يقدم (أ) و(ب) بعدها حجتين الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن) والحجة الثانية الآتية بعد الرابط (لكن) تكون موجبة نحو نتيجة مضادة لها (لا-ن).

¹ الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج1، ص 693.

² جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محي الدين

عبد الحميد، ط1، القاهرة، مصر، 1983م، الشركة المتحدة للتوزيع، ص 148.

³ ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، بيروت، لبنان

1985م، دار الفكر، ص 383.

⁴ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط1، أربد، الأردن، 2010م، عالم الكتب الحديث، ص 318.

⁵ أبو الحسين علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، تحقيق: عرفات بن سليم العشا حسونة، ط1، بيروت لبنان

2005م، المكتبة العصرية، ص 196.

2- أن المتكلم يقدم الحجة الثانية بعدها الحجة الأقوى ،وهي التي توجه القول أو الخطاب برمته.¹

وبالنتيجة يقوم الرابط (لكن) على التعارض الحجاجي بين ما يتقدمها وبين ما يتلوها وبما أن ما يتلوها يخدم النتيجة المضادة، فعليه تكون الحجة بعدها أقوى من الأولى.

وفي معنى الاستدراك نجد قول الزمخشري: " (لكن) للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي، والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ "².

وهذا يوضح أن المرسل مستدرك بها بعد نفي أو نهي مثل:

"- لماذا تكذب عند التحقيق معك ؟

- ما كذبت لكني احتلت في كلامي.

إذ عمد إلى نفي الكذب أولا، ثم ارتقى بحجابه درجة وهي إثبات الحيلة".³

مثال: من سورة الأنعام

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا إِدْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَصْرَعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ 4{

جاء الرابط الحجاجي(لكن) بعد (لولا) المتضمنة لمعنى النفي للتضرع مما أفاد التوبيخ فجعل ما بعد(لكن) موجبا فأثبت نفي ما قبله بإثبات قسوة القلوب وعدم إيمانها، والحجة الثانية التي

¹أبو بكر العزاوي،الحجاج واللغة، ص 57.

²الحسن بن قاسم المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديمفاضل ، ومحمد نديم

فاضل ، ط1، بيروت لبنان، 1413هـ/1992م ، دار الكتب العلمية، ص591.

³عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ،مقاربة النحوية تداولية، ط1، بيروت، لبنان، 2004 م ، دار الكتاب

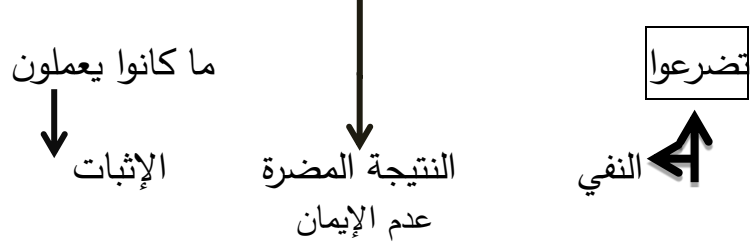
الجديدة المتحدة،ص509.

⁴ سورة الأنعام، الآية:43.

الفصل الثاني.....الملاحح الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم

وردت بعد(لكن) أقوى وهي(قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) لتخدم نتيجة ضمنية تتعارض مع الحجة الأولى التي تمثلت بعدم التضرع حتى وإن وجد اليأس لتكون قسوة القلوب هي النتيجة المضادة التي يؤول إليها النص برمته وهي عدم الإيمان ويمكن التوضيح بما يلي:

فلولا إذ جاءهم بأسنا. ولكن. قست قلوبهم وزين لهم الشيطان



مثال 2: من سورة الأعراف

قال تعالى: {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ وَلَكِن نَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ }¹.

ورد الرابط الحجاجي(لكن) في الآية الكريمة لتقوية النفي والحفاظ على انسجام النص واستمراريته وتدرجه وليقلب النتيجة المنتظرة باستدراجه وإثبات النفي وتقويته في الحجة الأولى(لن تراني) إذ عمل الرابط على الإيضاح والتوكيد للنتيجة المضرّة(عدم الرؤية) فالرابط الحجاجي(لكن) جاء ليكمل الصورة الصحيحة التي لا يتوهم المتلقي ويدخل في حيز التأويلات، إذ أن استقرار الجبل أصبح معادلا موضوعيا للرؤية التي لم يتحقق، ويعد التوضيح بعد الرابط الحجاجي (لكن) في جملة(انظر إلى الجبل) تشويقا للمتلقي من أجل متابعة الحدث والتركيز عليه.

والرابط الحجاجي(لكن) هي من أدوات التعارض الحجاجي، وهي حرف يفيد الاستدراك "ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها كأنك لما أخبرت عن الأول

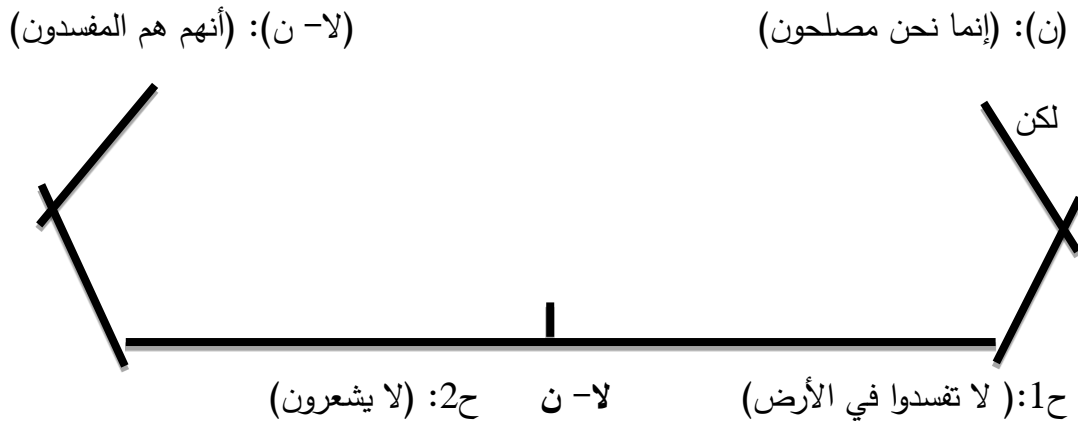
¹سورة الأعراف الآية 143.

الفصل الثاني.....الملاحح الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم

بخبر خفت ان يتوهم من الثاني مثل: ذلك فتداركت بخبره إن سلبا وإن إيجابا، ولذلك لا تكون الا بعد كلام ملفوظا به أو مقدرا ... ولا تقع (لكن) إلا بين متفايين متغايرين بوجه ما.... والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ¹.

مثال: من سورة البقرة

قال الله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ². فقد أفاد الرابط الحجاجي (لكن) تعارضا حجاجيا بين حجتين: فالأولى هي ادعاء المنافقين الإصلاح وجعله مقصورا عليهم (إنما نحن مصلحون) فزعموا بأنهم على الصواب وأنهم بعدين كل البعد عن الإفساد الذي نهوا عنه وهذه الحجة لعدم نتيجة (ن) هي محاولتهم خداع المؤمنين، أما الحجة الثانية فهي الواردة بعد الرابط (لكن) وهي عدم شعور هؤلاء بما يقترفون من الشر والفساد وهذه الحجة تخدم نتيجة مضادة (لا ن) وهي انكشاف حقيقتهم وإثبات الفساد في جهنم وجعله مقصورا عليهم (ألاإنهم هم المفسدون) ويمكن توضيح هذا التعارض الحجاجي بين الحجتين في الشكل التالي:



¹حسين بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 616.

²سورة البقرة الآية 11-10.

حيث ح1 وح2 حجتان و(ن) نتيجة و(لا-ن) النتيجة المضادة التي تتوجه إليها الحجة الأقوى وهي الحجة(ح2) الواردة نجد الرابط الحجاجي(لكن) إذ هي الحجة التي توجه الخطاب برمته.¹

الرابط الحجاجي (الواو):

يعد (الواو) من أهم الروابط الحجاجية، إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب بل يقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة فالواو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساوقة أو المتساندة ويستعمل (الواو) حجاجيا وذلك بترتيب الحجج، ووصل بعضها ببعض بل وتقوي كل حجة منها الأخرى وتعمل على الربط النسقي أفقيا على عكس السلم الحجاجي²، فلا يقتصر دورها على مجرد الجمع بين الحجج فحسب بل تعمل على تقوية الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة وهي من الروابط الحجاجية المدعمة للحجج المتساوقة أو المتساندة (التي تخدم نتيجة واحدة).

مثال:

قال الله تعالى: {الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} ³.

فالرابط الحجاجي (الواو) في الآيات قام بالوصل بين الحجة والأخرى كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية وتدعيم النتيجة فالحجج جاءت منسقة مترابطة غير منفصلة كل حجة تساند وتقوي الحجة الأخرى وذلك بفضل الرابط الحجاجي (الواو) وهذه الحجج في الآيات هي:

¹ ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 58.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، بيروت لبنان، 2004 م، دار الكتاب الجديدة المتحدة،

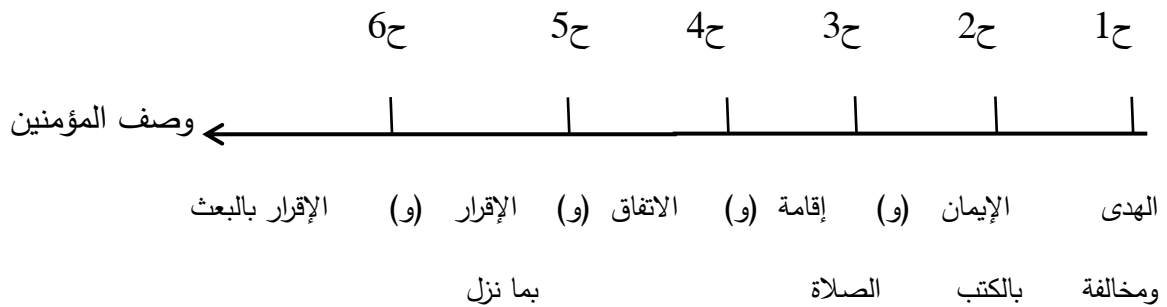
³ سورة البقرة الآيات من 1 إلى 5.

الفصل الثاني.....الملامح الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم

- إن هذا القرآن لاشك فيه إنه نُزل من عند الله.
- هدى للذين يخافون الله ويريدون رضاه سبحانه وتعالى وقد خص هداية القرآن بالمتقين لاختصاص المتقين بالنفع فهداية القرآن. أما غير المتقين فتصلهم هدايته ولكنهم لا ينتفعون بها.
- الإيمان بالغيب و الذي هو التصديق والانقياد للشرع.
- إقامة الصلاة والمحافظة على مواقيتها وتمام ركوعها وسجودها.
- الإنفاق سواء أكان زكاة أم إحسانا وغير ذلك من أنواع الإنفاق.
- الإقرار بما نزل من عند الله ما جاء به الرسل ولا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاءوهم به من ربهم.
- الإقرار بالبعث بعد الموت والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار لا يشكون في وقوع ذلك.

كل هذه الآيات وصف المؤمنين عموما

ويمكن تمثيل هذا في المسار الحجاجي بالشكل الآتي :



الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: الملامح البلاغية:

الفصل الثاني.....الملاححجاجة البلاغية في القرآن الكريم

نقصد هنا بالملاحح البلاغية تلك الآليات والأساليب الحجاجة، وذلك لاعتمادها على الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية؛ أي محاولة التأثير في المتلقي من خلال استمالة مشاعره وتفكيره ليقبّل ويتقبل فكرة ما.

وكان لهذه الآليات دور كبير في ترابط النص القرآني، حيث أضفت عليه جمالا ورونقا، وسهولة ومرونة في فهم المعنى. ولقد تميزت آيات القرآن الكريم بأساليب حجاجية تعتمد على إعمال العقل والتفكير والبرهان والحجة وذلك برد الرأي برأي أقوى منه والحجة بحجة أبلغ منها، ولهذا نجد جميع الملاحح البلاغية تؤدي أغراض ومقاصد هدفها الإقناع ومن تلك الملاحح نذكر: الاستعارة/التكرار/الحذف/التشبيه. وهي من أكثر الأساليب البلاغية المستعملة في بناء النص القرآني.

أ- التكرار :

إن التكرار موضوع متناول في كتب البلاغة بشكل كبير، حيث يعد من أساليب الفصاحة في اللغة العربية؛ ويعتبر فن قولي معروف لما ينطوي عليه من فوائد الكلام. فكلام البليغ لا يتكرر عبثا، وإنما يتكرر لزيادة الفائدة في المعنى وعرفه الجرجاني في كتابه "التعريفات" بقوله: "هو عبارة عن إثبات الشيء مرة بعد أخرى"¹.

ولقد ورد أسلوب التكرار في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وبأنواع مختلفة وكل ما جاء في القرآن منه له فائدة؛ بحيث أن وقوعه فيه جاء على وجوه؛ فمرة يكون المكرر أداة تؤدي وظيفة في الجملة بعد أن تستوفي ركنيها الأساسيين، ومرة تتكرر كلمة مع أختها لداعٍ، بحيث تفيد معنى لا يمكن الحصول عليه بدونها، ومرة يكون التكرار في اختلاف حرف أو إدغام، أو تركه.....الخ.

¹ الجرجاني، التعريفات، ت: نصر الدين تونسي، ط2007، م1، شركة القدس للنشر والتوزيع، ص: 113 نقلا

عن: الطالبتين: سعدة برارمي/مليكة زكار، التكرار في القرآن الكريم، ص: 07

ومن أمثلة التكرار في القرآن ما يلي:

قال تعالى: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حُطَّةً} ¹، نجد نفس الآية مكررة في قوله تعالى: {وَقُولُوا حُطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا} ². نلاحظ هنا أنّ الآيتين متشابهتين حيث جاء التكرار هنا يشبه رد العجز على الصدر في الشعر؛ ومنه فالتكرار هنا تكرر اللفظ والمعنى معاً. وهذا النوع من التكرار وقع منه كثيراً في القرآن الكريم.

قال تعالى: {وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ} ³ وفي آية أخرى قال عز وجل: {وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ} ⁴، نقول هنا أنّ التكرار اختلف في الآيتين فقط في كلمة "الحق"؛ ففي الآية الأولى جاءت معرفة وفي الآية الثانية جاءت نكرة والاختلاف جاء في التعريف والتذكير.

ويمكن أن يكون التكرار في إبدال حرف بحرفٍ غيره، كقوله تعالى: {أَسْكَنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا} ⁵، وقال: {أَسْكَنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا} ⁶.

وهناك أيضاً تكرر يكمنُ اختلافه في الإدغام وتركه مثال ذلك قوله تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} ⁷ وجاء في قوله تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ} ⁸.

ونجد أسلوب التكرار أيضاً في سورة الفاتحة في قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ⁹. نلاحظ هنا أنّ التكرار وقع على لفظة "إِيَّاكَ" لأنها تفيد التأكيد، فالأولى جاءت بمعنى التوحيد التام

¹ البقرة، آية: 58

² الأعراف، آية: 161

³ البقرة، آية: 61

⁴ آل عمران، آية: 21

⁵ البقرة، آية: 35

⁶ الأعراف، الآية: 19

⁷ الأنعام، آية: 42

⁸ الأعراف، آية: 94

⁹ الفاتحة، آية: 05

الفصل الثاني.....الملاحح الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم

بالله عزّ وجلّ والإخلاص له، إما في الآية الثانية جاءت اللفظة بمعنى حاجة العبد الدائمة للاستعانة من الله عزّ وجلّ وهنا نلاحظ أنّ التكرار هنا تكرر لفظي دون تكرار المعنى .

قال تعالى: {أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون}¹. في هذه الآية الكريمة تكرر اسم الإشارة "أولئك" لأن في ذلك إظهار العناية الكبيرة بشأن المشار عليهم، والتنبيه على أنهم كما ثبتوا على الهدى ثبت لهم الاختصاص بالفلاح وهذا كافٍ لتمييزهم عن غيرهم².

ونلاحظ أنه لولا تكرار الجملة لما فهم المعنى كما يجب ولبقيت الصورة غير واضحة .

ومن خلال هذه الأمثلة نستنتج بالتكرار من الأساليب التي ساهمت في بناء النص القرآني بناءً متماسكاً لا يتخلله أي نقص أو شوائب، وذلك راجع إلى اختلاف أنواعه التي أعطت لونا خاصاً ومميزاً، لا يمكننا إيجاده أو تعويضه بأسلوب آخر غيره.

ب - الاستعارة:

تعد الاستعارة أسلوباً من أساليب اللغة العربية، والتي حظيت بقدر كبير و واسع من الدراسة، وعرفها أهل البلاغة بأنها: " استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي لمشابهة بينهما، وتعتبر نوع من أنواع المجاز"³. والاستعارة هي وسيلة من وسائل الحجاج والتي من خلالها يمارس المتكلم نوعاً من أنواع الضغط للتأثير والإقناع، ومن خلال ذلك تؤدي وظيفة حجاجية نظراً لما تتضمنه من قوة تدليلية وتأثيرية داخل الخطاب وهذا جعلها ذات أهمية كبيرة في مختلف الدراسات (الفلسفية، الفكرية، البلاغية).

والاستعارة أنواع :

¹البقرة، آية: 05

²الألوكة الشرعية، 23 جويلية 2017م

³الاستعارة في القرآن الكريم معناها.. وأمثلة عنها، إسلام ويب islemweb net، 14/11-14/12-2005م

الفصل الثاني.....الملاحح الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم

أ- استعارة بديعية :وهي الاستعارة الغير حجاجية تكون مقصودة لذاتها ولا ترتبط بمقاصد المتكلمين وأهدافهم الحجاجية .

ب-استعارة حجاجية : وهي من الآليات اللغوية التي يمارسها المتكلم بقصد توجيه خطابه. لأجل تحقيق أهدافه الحجاجية .ويعتبر هذا النوع الأكثر انتشارًا لارتباطها مقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التواصلية والتخاطبية¹.

وبما أنّ القرآن نزل بلسان عربي مبين فإنّ أسلوب الاستعارة أو الاستعارة الحجاجية خاصة موجودة في القرآن الكريم بكثرة ومن أمثلة ذلك:

قال تعالى: {ختم الله على قلوبهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم}²، فكأن هؤلاء الكفار من شدة كفرهم وعنادهم من بعد ما تبين لهم الحق، فلم يوفقهم للهدى، ولهم عذاب شديد في نار جهنم.

ج-التشبيه:

التشبيه وكباقي الآليات البلاغية له وقع حسن في البلاغة، وذلك لأنه يخرج الخفي ويُبَيِّنُهُ، ويقرب البعيد ويزيد المعاني رفعة ووضوحا وجمالا، فهو فن واسع النطاق، والغرض من التشبيه هو التوضيح والتأثير. والتشبيه في القرآن الكريم ليس عنصراً إضافياً بل هو جزء أساسي لا يكتمل المعنى بدونه؛ فإذا سقط من الجملة انهار المعنى من أساسه.فعمله في الجملة هو إعطاء فكرة واضحة.

ومن أمثلة التشبيه في القرآن الكريم :

المثال الأول:

¹تومي عيسى، الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني، قسم الأدب واللغة العربية، ورقلة.

²سورة البقرة، آية: 07

قوله تعالى :{صم بكم عمي فهم لا يرجعون}¹. تجد فكرة عدم سماعهم الحق وأنهم لا ينطقون به، ولا ينظرون إلى الأدلة التي تهدي إليه، إنما نقلها إلينا التشبيه في صورة قوية مؤثرة ،كما تدرك شدة الفزع والرعبة التي ألمت بهؤلاء الذين دعوا إلى الجهاد ، فلم يدفعهم إيمانهم إليه في رضاء وتسليم، بل ملأ الرعب نفوسهم خشية من الموت².

المثال الثاني:

قال تعالى:{ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة}³؛ فمن خلال هذا التشبيه نفهم اضطراب المرأة وقلقها وعدم استقرارها على حال واحد، ونفهم كذلك أن حياتها مليئة بالتعب والعناء .

المثال الثالث:

قول تعالى:{ومن الناس من يتخذ من دُون الله أندادا يُحْبُونَهُمْ كُفُوبُ اللَّهِ}⁴، توضيح بمدى حب المشركين لآلهتهم . هكذا نجد للتشبيه مكانة في نقل الفكرة وتصويرها.

المثال الرابع:

قال تعالى:{فمن يُرد الله أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}⁵.

في هذه الآية الكريمة شبه الله تعالى الذين يصدون دين الحق عند سماعه وكيف تضيق صدورهم فأعطاه صورة فشبهه بالضيق الذي يشعره به الصاعد إلى الجبل، فهو يجر نفسه ويلهث من التعب، وهذا تصوير دقيق لوقع الدعوة على قلوبهم.

¹ البقرة، آية: 18

² أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، موسوعة رواة الحديث، the Arabiclexicon

³ النساء، آية: 129

⁴ أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، موسوعة رواة الحديث، the Arabiclexicon

⁵ الأنعام، آية: 125

المثال الخامس:

قال تعالى: {الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا} ¹. في هذه الآية استطاع التشبيه تصوير أكل الربا يوم القيامة بصورة دقيقة مخيفة تبعث الرعب والفرع في النفوس ،حيث صورته كالشخص الذي يتخبط إذ أصابه مس من الشيطان.

المثال السادس:

قال تعالى: {ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير} ².

في هذه الآية لعب التشبيه دوره في التأثير على النفس ،بما للمال من أثر في الحياة الاجتماعية ، ففي الآية "دفع للنفس لبذل المال وهي راضية مغتبطة، كما يغتبط من له جنة قد استقرت على مرتفع من الأرض ، ترتوي بما هي في حاجة إليه من ماء المطر ،وتترك ما زاد عن حاجتها" ³.

المثال السابع:

قال تعالى: {إنّ الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب} ⁴.

¹ البقرة، آية: 275

² البقرة، آية: 265

³ أحمد بدوي، من بلاغة القرآن ، موسوعة رواة الحديث، the Arabiclexicon

⁴ آل عمران، آية: 10، 11

الفصل الثاني.....الملاحح الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم

في الآية جاءت أداة التشبيه (الكاف) وسيلة للإيضاح حيث تقوم هي وما بعدها مقام المثال للقاعدة ،ولا يخفى عنا ما للمثال من تأثير ،فجاء في الآية بآل فرعون مثالا لأولئك الذين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا.

وفي الأخير نلاحظ أنّ التشبيه القرآني له القدرة الفائقة في اختيار الألفاظ الدقيقة والموحية التي تعطينا الصورة كما هي وكما يجب أن نراها.

د - الحذف:

إنّ الحذف كذلك من الأساليب الحجاجية التي وردت في النص القرآني ،وهو من أهم القضايا التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية .

والحذف ليس موضوع حديث النشأة بل كانت بداياته منذ وقت بعيد ،وهو كما عرّفه عبد القاهر الجرجاني : " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"¹.ومن خلال تعريف الجرجاني يُظهر لنا الجانب الجمالي لظاهرة الحذف ،حيث أنّ الحذف في الكلام أفصح من ذكره،لهذا يكون الكلام أكثر دقة وفصاحة ووضوح وبيانا.

ونجد ظاهرة الحذف واردة في القرآن الكريم بشكل واضح؛ وورد كذلك بأنواع مختلفة .نذكر منها:

حذف الفاعل:

¹ عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ت:محمد إبراهيم شادي،مصر،1434هـ -2013م ،دار اليقين للنشر والتوزيع،ص:223

الفصل الثاني.....الملاحح الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم

يحذف الفاعل من الجملة عندما تدل عليه قرينة واضحة ، فمثلا نجد قوله تعالى: {زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}¹. فأصل التقدير هنا (زين): أي زين الله لأنَّ عزَّ و جل موجدٌ للزينة وخالقها وحذف الفاعل تجنباً للإطالة والفعل هنا غني عن ذكر فاعله.

حذف المفعول به:

قال تعالى: {وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ}².

قال أطفيش: "إن أردتم أن تسترضعوا أولادكم من غير أمهاتهم، فحذف المفعول الثاني؛ أي تجعلوا أولادكم راضعين مراضع من غير أمهاتهم، أو حذف المفعول الأول أي تصيرونهن مرضعات"³.

وهنا حذف المفعول بيه للاستغناء عنه.

ويحذف المفعول بعد فعل المشيئة بعد لو، وبعد حروف الجزاء حذرا من التكرير كما في قوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ}⁴.

حذف المضاف إليه:

يحذف المضاف إليه في القرآن الكريم كثيرا، لأغراض شتى، تفهم من خلال ذلك الحذف، قال تعالى: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ}⁵. معناه فليس من موالاة الله في شيء. يعني أنه منسلخ من ولاية الله. ومن خلال هذا الحذف نستنتج أن الله بريء منه ،بانقطاع العلاقة انقطاعا تاما .

¹البقرة، آية: 212

²البقرة، آية 233

³ الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 371، نقلا عن: الطالبين عبد المجيد شاري- عبد العزيز غزالي، دلالات الحذف في القرآن الكريم، جامعة إدرا، 2016-2017، ص: 27

⁴ الأنعام، آية: 35

⁵ آل عمران، آية: 28

وهناك آية ظهر فيها جمال حذف المضاف إليه، قال تعالى: {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صمّ بكمّ عمي فهم لا يعقلون}¹. فأصل الجملة: ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع، ثم حذف المضاف وهو داعي، رفعة لشأنه في اللفظ، عن أن ينعق بما لا يسمع، وبقي المراد وهو "أن هؤلاء الكفار صم بكم عمي فهم لا يعقلون"².

¹ البقرة، آية: 171

² أحمد بدوي من بلاغة القرآن ، موسوعة رواة الحديث، the Arabiclexicon

خاتمة

خاتمة

في ظل هذه الدراسة التي قدمناها رأينا أنّ الحجاج ضرورة حتمية وآلية لا بد منها في جميع مجالات الحياة، إذ لا نستطيع الاستغناء عنها لأنّها من أهم طرق الإقناع التي يسلكها المتكلم. ولقد ظهرت له العديد من المعاني المختلفة كالجدل والحوار والبرهان، وكلها تقتضي إلى غاية واحدة وهي محاولة التأثير والإقناع ووصول المتكلم إلى ما يريد.

ومن خلال هذا البحث البسيط استطعنا الوصول إلى النتائج التالية:

- 1- اشتمل الربع الأول من القرآن الكريم على وسائل عدة من صور الإقناع والتأثير.
- 2- تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في النص القرآني بين ما هو بلاغي (استعارة، كناية، تشبيه، تمثيل) وبين ما هو لغوي (روابط حجاجية)، هذه الآليات التي تكسب النص القرآني قدرة عالية من الإقناع في المتلقي.
- 3- جاء الخطاب القرآني من خلال القصص القرآني مخاطبا لجميع الناس باختلاف فئاتهم، ومستوياتهم، وأشكالهم، وتعدد نزعاتهم، إذ لم تقتصر دعوته جيلا معينا أو زمنا محددا، بل جاء ينفع جميع الناس بما فيه من الحجج والأدلة العقلية.
- 4- في الخطاب القرآني يعد الحجاج عنصراً دائماً في عملية الإقناع وفي إدراك الحق وقبوله
- 5- ارتبط الحجاج بالإقناع ارتباطاً وثيقاً لأنه يسعى إليه دوماً، فالحجاج غاية الإقناع ومنتهاه .
- 6- الحجاج والإقناع جزءان من عملية واحدة، فالحجاج آلية من آليات الإقناع وهو الوسيلة اللغوية للإقناع، ولا اختلاف بينهما إلا في درجة التوكيد .
- 7- اختلفت الروابط الحجاجية في سور القرآن الكريم نظراً لما تلعبه هذه الروابط من دور فعال في انسجام الخطاب الحجاجي من ناحية، وتوجيه الخطاب القرآني وجهة قوية من ناحية أخرى.

8- كشفنا من خلال المدونة عن بعض الآليات الحجاجية اللغوية من خلال الاعتناء بحروف الربط، وحسن اختيارها، وأماكن تواجدها في النفس من أجل توجيه الكلام نحو آفاق واضحة يرومها الباحث من البداية وهذا ما يعرف (بالروابط الحجاجية)؛ وقد كان دور هذه الأخيرة في سياق الكلام التأثير والإقناع .

9- اختلاف الروابط و العوامل الحجاجية في المدونة لاعتلائها دورا فعالا في انسجام الخطاب الحجاجي من جهة وتوجيه الخطاب القرآني من جهة أخرى.

10- الصور البلاغية في النص القرآني أضفت سحرا وجمالا بألفاظها ومعانيها المعجزة، وإقناعا بأسلوبها الحجاجي البليغ.

وفي الختام نحمد الله على فضله وكرمه، ونأمل أننا من خلال بحثنا المتواضع سنساعد ولو قليلا في رقي هذه الدراسة بإثراء المكتبة بمرجع علمي جديد، ونشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث معنا من قريب أو من بعيد، والشكر الكبير للأستاذ المشرف لتواضعه وسعة صدره.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم.

أولاً: الكتب .

- 1- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، القاهرة، 1403هـ، 198م، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- 2- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، الأفاق بيروت، 1983م، منشورات دار، المجلد الأول.
- 3- ابن عيسى باطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ط1، الدار البيضاء، 2000.
- 4- ابن منظور: لسان العرب، مادة حجج، ط1، بيروت، لبنان، 1997م، دار صادر، مج2.
- 5- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، 1399هـ/1979م، دار الفكر بيروت، ج2.
- 6- أبو الحسين علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، تحقيق: عرفات بن سليم العشا حسونة، ط1، بيروت لبنان 2005م، المكتبة العصرية.
- 7- أبو القاسم بار الله الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، تحقيق: الشريف علي بن محمد السيد وأحمد بن محمد الإسكندري،، بيروت، لبنان، 2006، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1.
- 8- أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، تقديم: حافظ إسماعيل علوي، ط1، اربد، الأردن، 1431هـ/2012م، عالم الكتب الحديث، ج1.
- 9- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، المغرب، 2006م، العمدة في الطبع.
- 10- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ط2، بيروت، 1983م، دار الفكر، 4/103.
- 11- الطاهر عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع.

- ،مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر،جامعة عبد الرحمن ميرة،2016_2017
- 12-بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،البرهان في علوم القرآن ، بيروت، دار الجيل ، ج (فصل في معرفة جدله).
- 13-ترجمة د. منذر عياشي، هسهسة اللغة، حرية اللغة حلب،1999م ، مركز الإنما الحضاري.
- 14-تومي عيسى،الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني،قسم الأدب واللغة العربية، ورقلة.
- 15- الجرجاني،التعريفات،ت:نصر الدين تونسي،ط12007م ، شركة القدس للنشر والتوزيع،نقلا عن:الطالبتين:سعدة برارمي/مليكة زكار،التكرار في القرآن الكريم.
- 16 -جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، المغرب، 2014، دار إفريقيا الشرق .
- 17-جميل عبد المجيد،البلاغة والاتصال، ط1، القاهرة، 2000م ،دار غريب للطباعة والنشر.
- 18-حبيب أعراب الحجاج والاستدلال الحجاجي مجلة دورية محكمة التوبة،.2001.
- 19-الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، إعداد :حافظ إسماعيلي علوي، ط1،أربد، الأردن،1431 هـ -2010 م عالم الكتاب الحديث ج2.
- 20-الحبيب أعراب،الحجاج والاستدلال الحجاجي، إعداد: حافظ إسماعيل علوي، ط1، أربد، الأردن، 1431هـ، 2010م ،عالم الكتاب، ج3.
- 21-الحسن بن قاسم المرادي،الجنبي الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديمفاضل ، ومحمد نديم فاضل ، ط1، بيروت لبنان، 1413هـ/1992م ، دار الكتب العلمية.
- 22-رشيد الراضي ،الحجاجيات اللسانية والمنهجية النبوية، الحجاج مفهومه ومجالاته ، تقديم: حافظ إسماعيل العلوي، ج 2.
- 23-الزمخشري،الكشاف،ج1،ص:371،نقلا عن:الطالبين عبد المجيد شاري-عبد العزيز غزالي،دلالات الحذف في القرآن الكريم ،جامعة إدرار،2016-2017.

- 24- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط2، الأردن، 2011م، عالم الكتب الحديث.
- 25- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، بيروت لبنان ، 1973م، عالم الكتاب، ج2 فصل (في جدل القرآن) .
- 26- طه عبد الله محمد السبعائي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، ط1، لبنان، بيروت، 2005م، دار الكتب العلمية .
- 27- عباس حسن ، النحو الوافي ، ط7، القاهرة، دار المعارف.
- 28- عبد الرحمان طه ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ط1 ، الدار البيضاء ، 1998 م، المركز الثقافي العربي.
- 29- عبد الرحمان طه، في أصول الموارد وتجديد علم الكلام ، ط5، الدار البيضاء، المغرب، 2007م ، المركز الثقافي العربي
- 30- عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، المغرب ، 2007، إفريقيا الشرق.
- 31- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمد إبراهيم شادي، مصر، 1434هـ - 2013م ، دار اليقين للنشر والتوزيع.
- 32- عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط2013، 1، المغرب، دار الأمان .
- 33- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ط1، بيروت، لبنان ، 2001م ، دار الفارابي.
- 34- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، بيروت لبنان، 2004 م، دار الكتاب الجديدة المتحدة
- 35- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، الإسكندرية مصر، 2004م، دار الإيمان.

- 36- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1، الجزائر، 2003 منشورات الاختلاف.
- 37- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط2، عمان الأردن، 2003 م ، دار الفكر.
- 38- لحسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني.
- 39- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، الرباط ، 2015، دار الأمان.
- 40- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس، 1336، الدار التونسية للنشر.
- 41- محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ط1، المغرب، 1999 م ، إفريقيا الشرق .
- 42- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ط1، بيروت، 2008 م ، دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- 43- محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، بيروت، 1985 م مؤسسة الرسالة.
- 44- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط1، الدار البيضاء دار، 2005، الناشر للثقافة مطبعة النجاح الجديدة.
- 45- محمد علي التهانوي، كشف الاصطلاحات والفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، ط1.
- 46- محي الدين ابن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- 47- مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط1 القاهرة، 1997 م الشركة المصرية العالمية للنشر.
- 48- مينة الدهري ، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة ، ط1 ، الدار البيضاء، 2011 م مكتبة المدارس.
- 49- يمينه ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر.

ثانيا : المقالات

- 1- اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، بيروت، 2001، منشورات عويدات.
- 2- أبو الزهراء، دروس في الحجاج الفلسفي، 2008م، مجلة الشبكة التربوية الشاملة أمانة بلعلي، الإقناع للمنهج الأمثل للتواصل والحوار، مجلة التراث العربي، العدد 89.
- 3- رضوان الرقبى، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، 40، ع2، 2004م نقلا: عن مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي
- 4- عبد العزيز لحويديق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرآنية للنصوص الحجاجية (مقال).
- 5- محمد احمد خلف الله، مفاهيم قرآنية عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 79.
- 6- هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، الجزائر، 2005، مجلة الأثر.

ثالثا: من الإنترنت

- 1- أحمد بدوي من بلاغة القرآن، موسوعة رواة الحديث، the Arabiclexicon
- 2- الاستعارة في القرآن الكريم معناها.. وأمثلة عنها، إسلام ويب islemweb net
- 1شوال 1426/14-11-2005م.
- 3- الألوكة الشرعية، 23 جويلية 2017م.

رابعا: من رسائل التخرج

- 1- أيت أعراب صونيا- عنكوش ليلة، البلاغة الجديدة دراسة نقدية للإسهامات محمد العمري
- 2- عيسى بربار، البعد التداولي في العملية التواصلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، وهران، جامعة أحمد بن بلة، 2016_2015.
- 3- كهينة زويد- فضيلة بعلاوي، مسالك الاستدلال الحجاجي في الخطاب السياسي، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2018_2019.
- 4- نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، سطيف، جامعة لمين دباغين، 2015_2016.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

اهداء

مقدمة.....أ-ب

الفصل الأول

أولاً: مفاصل الحجاج.....06

أ-الحجاج والجدل.....07

ب-الحجاج والبرهان.....08

ج-الحجاج والإقناع.....12

ثانياً: ماهية الحجاج.....14

أ-الدلالة اللغوية للفظه الحجاج.....14

ب-الدلالة الاصطلاحية للفظه الحجاج.....17

ج-الحجاج في الثقافة العربية.....17

ثالثاً: الحجاج في الفكر العربي والغربي قديماً و حديثاً.....21

أ-الحجاج في الفكر العربي القديم.....21

ب-الحاجظ (ت:255هـ).....21

ج-عبد القاهر الجرجاني(ت:471هـ).....22

د-السكاكي(ت:626هـ).....23

هـ-الحجاج في الفكر العربي الحديث.....25

أ-عند طه عبد الرحمن.....25

ب-عند محمد العمري.....26

ج-الحجاج في الفكر الغربي القديم.....29

د-عند السفطائين.....29

هـ-عند أرسطو.....31

32.....	د- الحجاج في الفكر الغربي الحديث
32.....	- عند بيرلمان و تيتيكاه
34.....	- عند ديكر و أسكومبر
36.....	رابعا: أنواع الحجاج
36.....	- الحجاج البلاغي
38.....	- الحجاج التداولي
38.....	- الحجاج الفلسفي

الفصل الثاني

41.....	أولا: الروابط الحجاجية
44.....	- الرابط (بل)
48.....	- الرابط (حتى)
50.....	- الرابط (لكن)
54.....	- الرابط (لواو)
56.....	ثانيا: الملامح البلاغية
56.....	- التكرار
58.....	- الاستعارة
59.....	- التشبيه
62.....	- الحذف
65.....	خاتمة
68.....	قائمة المصادر والمراجع
75.....	فهرس المحتويات

ملخص:

يعد الحجاج نظرية حديثة درست من جانبين جانب تداولي وجانب بلاغي وقد ظهر ذلك من خلال العديد من الدراسات غربية وعربية وقد استفاد الدرس الحجاجي الحديث من التراث اليوناني والبلاغة العربية القديمين، وما استخلصناه من دراستنا المصطلح الحجاج وجدنا أنه مصطلح واسع الأفاق ويقارب له بدراسة أكثر من جانب فمهما كثرت الدراسات التي تناولته يبقى موضوع يجد فيه الباحث ما يضيف لأنه جدير لتطبيق عليه مختلف المدونات (القرآن الكريم، الحديث النبوي، الرواية والشعر وهذا ما اتضح من خلال دراستنا فقد توفرت جل ملامح الحجاجية في الربع الأول من القرآن)

الكلمات المفتاحية:

الجدل، الإقناع، البرهان، الأفعال اللغوية، الحجة، الاستمالة، البرهنة، أفعال الكلام.

Conclusion :

Al-Hijjaj est une théorie moderne qui a été étudiée de deux cotes, un aspect délibératif et un aspect rhétorique, et cela a été démontré à travers de nombreuses études occidentales et arabes. Peu importe le nombre d'études qui l'ont traité, il reste un sujet sérieux dans lequel le chercheur ajoute qu'il vaut la peine d'y appliquer les différents codes (le saint coran , le hadith du Prophète , la narration et la poésie) et cela est évident à travers notre étude.

les mots clés : Argument , persuasion , preuve , verbes verbaux , sollicitation , démonstration , verbes de parole .